اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة الشريفة

وتطورها في العصر الحديث

٩٢٣هـ-١٣٤٦هـ/١٥١٧م-١٩٢٧م

إعـــداد

د. أميرة بنت علي وصفي مداح

أستاذ التاريخ الحديث المشارك – جامعة أم القرى

ملخص البحث

الكعبة المشرفة قبلة المسلمين ، لذا فهي موضع إجلال واحترام منهم سواء كانوا أفـراداً أو حكاماً في مختلف المراحل التاريخية ، وقد أوقف الحكام القرى للصرف من ريعها على صناعة كـسوة الكعبة المشرفة .

وقد أبدى العثمانيون اهتماماً كبيراً بالأماكن المقدسة ، وتعلقوا بها ومن ثم بذلوا الكثير لأهل الحرمين الشريفين فأرسلوا الصرة وغيرها قبل وصولهم إلى المناطق الإسلامية ، ولما كان الغزو الصليبي البرتغالي على المشرق الإسلامي في العصر الحديث ، رأت الدولة العثمانية أنه لا معـنى لفتوحاتها في أوروبا والإسلام مهدد في عقر داره ، لذلك حولت نشاطها إلى المشرق الإسلامي لحمايـة الحـرمين الشريفين من هذا الغزو ، فكان الاهتمام الزائد بالحرمين وأهله وكذلك البذل لإخراج كسوة الكعبة في غاية من الإتقان والجمال وهو ما وضحته الدراسة ؛ إلا أن الكسوة في أواخـر العـصر العثمـاني خضعت للأهواء السياسية في إرسالها أو الامتناع عن إرسالها ، كما سلبت أوقافهـا الـتي أوقفهـا السلاطين لها في السابق ، فقام الملك عبد العزيز – يرحمه الله – بإنشاء أول مصنع لكـسوة الكعبـة المشرفة على الأرض الطاهرة بمكة المكرمة لأول مرة في التاريخ ، ليكفي الكعبة وكسوتها أي تحكـم خارجي عليها وليتقن أبناء البلد هذه الصناعة المباركة .

ولذا تناولت الدراسة موضوعات مهمة حيث أعطت نبذة تاريخية عن كسوة الكعبة على مر العصور ، وبينت مكانة مكة في نفوس العثمانيين ثم أوضحت مدى اهتمامهم بالكسوة بما خصصوه لها من الأوقاف بمصر وجعلوا لها سجلات خاصة لبيان وارداتها ومصروفاتها وتعين الموظفين من نظار وغيرهم للإشراف على صناعتها وفحصها قبل خروجها إلى مكة المكرمة ، ثم الاحتفال بها بموكب خاص سواء عند الخروج من مصر أو الوصول إلى جدة عن طريق البحر ، ثم بينت الدراسة العقبات التي واجهت إرسال الكسوة سواء كان ذلك أيام الحملة الفرنسية على مصر أو ظروف الحرب العالمية الأولى واحتلال مصر من قبل الإنجليز وكيف استطاعت الدولة العثمانية التغلب على ذلك .

ثم أوضحت الجهود المبذولة من قبل الملك عبد العزيز لإنشاء أول مصنع للكسوة بمكة وخُتْمت الدراسة بوصف كامل لكسوة الكعبة وستائرها وملحقاتها والزخارف والنقوش التي نسجت عليها ، والآيات القرآنية التي كتبت على حزامها في العصر العثماني .

* * *

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم ،، وبعد ،،

يقول الله سبحانه في محكم آياته : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ **[سورة آل عمران آية : ٩٦] كما قال تعالى :** ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ **[سورة المائدة آية : ٩٧] .**

إن الكعبة المشرفة أول مكان برز من اليابس فوق سطح الماء ، ثم تلا ذلك بقية أجزاء الأرض ، كما أنها أول بناء بنته الملائكة لآدم عليه السلام ، وهي تحت البيت المعمور الكائن تحت عرش الرحمن مباشرة ، وتتوسط مكة المكرمة اليابس من الأرض ، ولها قدسيتها .

لقد ورد أنه عندما كــان الماء مشتملاً على كــل الكرة الأرضية ظهرت فيها بقعة من اليابسة " دُحو الأرض " وهو يعادل في السنة القمرية الخامس والعشرين مـــن ذي القعدة .

وأشارت المصادر الدينية إلى هذه المسألة ، واعتبرت البقعة الظاهرة من اليابسة هي محل الكعبة المشرفة ، وأن الأرض توسعت من ذلك المكان ، كما يؤيد ذلك نظريات علم الأرض الحديثة (الجيولوجيا) حيث تقول : إن قارات العالم انفصلت من نقطة تقع في الساحل الشرقي لإفريقيا وشبه الجزيرة العربية حيث كان هناك ترابط بين البقعتين .

ومكان الكعبة اليوم يقع مقابل البيت المعمور الذي عند العرش وهذا الأمر وما يسبقه يدلان على أن الكعبة محورية في عالم الخلق والوجود وفي الأرض ، وقد جـــاء في الرواية " .. ووضع البيت وسط الأرض لأنه الموضع الذي من تحته دُحيت الأرض " (١)

لذا فإن الكعبة موضع إجلال واحترام من المسلمين ، ولم تفقد قط كـــل هـــذه المعاني في جميع عصورها حتى الآن وإلى الأبد بإذن الله .

من هذا المنطلق أرى أن الحديث عن كسوة الكعبة المشرفة حديث محبـــب إلى النفس المؤمنة ، وهو في نفس الوقت واجب ديني يبين صدق الـــولاء للعقيـــدة لهـــذه الشعيرة.

ومن الأحاديث التي وردت عن كسوة الكعبة مـــا رواه الإمـــام البخـــاري في صحيحه وابن حنبل في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : " كـــانوا يـــصومون عاشوراء قبل أن يفرض رمضان ، وكان يوماً تستر فيه الكعبة " (٢) ، ويذكر لنـــا ابـــن حجر العسقلاني أن هذا الحديث يدل على أن أهل الجاهلية كانوا يعظمون الكعبة قـــديماً وأنها كانت تكسى في يوم عاشوراء ثم تكسى يوم النحر (٣) . وكذلك تحدث المؤرخـــون عن الكسوة على مر العصور التاريخية ، وبينوا اهتمام المسلمين بها سواء كانوا أفراداً أو حكاماً في مختلف المراحل التاريخية .

الكسوة في اللغة :

الكسوة بكسر الكاف وضمها وسكون السين ، هو ما يتخذ من الثياب للستر والحلية والجمع كُسا بضم أوله على وزن تُقى ، والفعل منه ، كسا يكسو ، والمصدر : كسوٌ بفتح الكاف وسكون السين(٤).

وهي مصطلح يطلق على تلك الكسوة التي تغطي الجدران الأربعة للكعبة من أعلاها حتى أسفلها ، والمربوطة بحلقات نحاسية على القاعدة المرمرية بمحاذاة الأرض ، والكسوة لها ألوان مختلفة ولكنها في الأغلب الأعم السواد ، وكلمة (بوشيده) الفارسية : تطلق أيضاً على الكسوة ومعناها الستار ، وكانت تلك الكلمة تستخدم في شكل تبجيل واحترام ، فتذكر الوثائق التركية القديمة عن الكسوة مصطلحات منها الكسوة الشريفة ، كسوة السعادة ، البوشيدة المباركة (٥) أو حجاب الكعبة المكرمة **Kabe – imukerremr Pusidesi** أو ستارة كعبة الله الحرام (٦) .

نبذة تاريخية عن كسوة الكعبة المشرفة :

عندما رفع إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قواعد الكعبة المشرفة ببيت الله الحرام ، عاد إبراهيم إلى فلسطين ، وبقي إسماعيل بمكة بجوار الكعبة ، فهو إمامها الأول بعد عودة أبيه ، وهو صاحب زمزم، حيث بقي إسماعيل يقوم بالإمامة والدعوة إلى الله ، وسدانة البيت وشئونه ، فكان إسماعيل عليه السلام أول من كسا الكعبة المشرفة ، ولم يرد نص صحيح أن إبراهيم كسا الكعبة ، لأنه غادر مكة بعد البناء إلى فلسطين (٧) ، وقد كسا الكعبة بعد إسماعيل عدنان بن أد – جد النبي ﷺ – وقد كساها كاملة في الجاهلية " أسعد " ملك حمير بعد أن زار مكة ودخلها دخول الطائفيين(٨) ، وهو أول من صنع للكعبة باباً ومفتاحاً ، واستمر في كسو الكعبة ، ولم ينقطع ، وخلفاؤه كانوا يكسونها بعده بالجلد والقباطي (٩)، ثم أخذ الناس يكسونها ويهدون إليها من الكسى المختلفة ، ويلبسونها الأثواب بعضها على بعض ، كلما بلي

ثوب وضعوا عليه آخر جديداً حتى تتراكم الأثواب بعضها فوق بعض . وكان يجتمع لدى سدنة البيت وولاته من الجلود والثياب الكثير مما يهدى إلى الكعبة فيحتفظون بها ، فإذا بلى ثوب نزعوه واستبدلوا به من خزانة ثياب الكعبة ثوباً جديداً وهكذا ...كان من بين الهدايا طيب يطيبونها به من الداخل والخارج ، وبقى هذا التطيب متوارثاً حتى اليوم . والجدير بالذكر أن كسوة الكعبة في الجاهلية لم تكن رهينة مشيئة الأفراد بل قام قصي بن كلاب الجد الرابع للنبي ﷺ بتنظيمها ، فقد جمع قبائل قومه تحت لواء واحد ، وعرض على القبائل أن يتعاونوا فيما بينهم كلاً حسب قدرته في كسو الكعبة ، وفي غيرها مثل السقاية ، فكانت الكسوة ثمرة الرفادة ، وهي المعاونة تشترك فيها القبائل حتى ظهر " أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم " وكان تاجراً ذا مال كثير ، يجلب من اليمن إلى مكة الثياب وغيرها ، فرأى أبو ربيعة أن يشارك في كسوة الكعبة ، دون أن يشترك معه غيره ، بل ينفرد وحده بكسوتها سنة بعد سنة ، فكان هذا العمل موضع إعجاب الناس حتى سموه " العدل " لأنه عدل بعمله وحده عمل قريش كلها (١٠) .

وممن تفرد بكسوة الكعبة في الجاهلية من النساء امرأة تسمى نتيله بنت حباب زوج عبد المطلب وأم العباس ، ويروى أنها كستها الديباج (١١) ، ويقال أن أول من كساها من الرجال خالد بن جعفر بن كلاب (١٢) .

أما في العصر الإسلامي : أي منذ عهد الرسول ﷺ لم يكن بمقدور المسلمين كسوة الكعبة إلا في العام الثامن من الهجرة أي بعد فتح مكة المكرمة ، حيث كانت السيادة عليها قبل الفتح للمشركين ، وقد كساها المسلمون بعد الحادثة التي قامت بها المرأة التي أرادت تبخير الكعبة فطارت شرارة إلى الكسوة فأحرقتها ، فعريت الكعبة فقام المسلمون بكسوها ، ومنذ ذلك العام إلى يومنا هذا انفرد المسلمون بكسوة الكعبة ، حيث كساها الرسول ﷺ بالثياب اليمانية ، فإذا بالمسلمين من بعده يتأسونه وذلك في العام العاشر من الهجرة (١٣) .

ثم كساها أبو بكر الصديق رضي الله عنه القباطي ، ثم عمر بن الخطاب أيضاً ، وأما عثمان بن عفان فلم يقتصر على كسوتها بالقباطي فقط بل كساها أيضاً البرود اليمانية في إحدى السنوات ، حيث أمر عامله على اليمن " يعلى بن منبه " بصنعها فكان عثمان أول من وضع على الكعبة كسوتين إحداهما فوق الأخرى في الإسلام ، أما علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فلم يذكر المؤرخون أنه كسا الكعبة نظراً لانشغاله بالفتن التي حدثت في عهده (١٤) ولم يكن ذلك لتقصير منه .

وقد اهتم بنو أمية بالكسوة المشرفة ، فكسى معاوية بن أبي سفيان الكعبة كسوتين في العام ، واحدة من القباطي والأخرى من الديباج ، فكانت الديباج يوم عاشوراء والقباطي في آخر شهر رمضان ابتهاجاً واستعداداً لعيد الفطر ، كما أجرى معاوية الطيب للكعبة عند كل صلاة ، وخصص عبيداً لخدمتها، وأنار المسجد بالزيت من بيت المال ، ثم سار الخلفاء الأمويون من بعده على نهجه في ذلك(١٥) كزيد ابنه الذي كسا الكعبة الديباج الخسرواني ، ثم لما بسط عبد الله بن الزبير سيطرته على مكة أثناء خروجه على بني أمية وتجديد عمارة الكعبة كساها وخلقها بالعنبر والمسك ، وكسا الحجاج بن يوسف الثقفي الكعبة بأمر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بالديباج الخسرواني والمصنوع في خراسان (١٦) ، والظاهر أنهم كانوا ينظرون إلى المصلحة فإن كان يحاك بمصر أجود مما يحاك بخراسان اتو بالكسوة من مصر وإذا كان يحاك في خراسان أجود كسوها منه ، وهذا دليل على جواز عمل الكسوة في أي محل كان ، ومن ثم كساها العباسيون ، حيث تطور فن النسيج والحياكة والصنع والتكوين والتطريز والطلاء بماء الذهب والفضة مما جعل الخلف يصلون إلى ما لم يصل إليه السلف ، لذا بحث العباسيون عن خير بلد تصنع أجود أنواع الحرير ، فوجدوا تنس المصرية (١٧) ، التي اشتهرت بالمنسوجات الثمينة الرائعة الشهيرة ، فصنعوا فيها الكسوة المشرفة ، واستمر الحال في عصر الدولة العباسية حتى كساها " الناصر لدين الله أبو العباس أحمد " الخليفة العباسي ديباجاً أسود (١٨) ، وأخذت الكعبة بعد كسوة الخليفة الناصر ترتدي السواد إلى

يومنا هذا ، وكانوا يصنعونها في مدينة تنس ، وقد اشترى الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر بن قلاوون في عام ٧٥٠هـ/١٣٤٩م ثلاث قرى من بيت مال المسلمين هي : بسوس ، سندبيس ، أبو الغيط من قرى القليوبية ودفع أثمانها من بيت مال المسلمين ثم وقفها على كسوتي الكعبة والحجرة النبوية الشريفة وظل الملوك والأمراء يتداولون كسوتها كل عام (١٩) .

وتذكر بعض المراجع أن الحاكم المملوكي الذي أوقف القرى في ذلك الوقت هو الملك ناصر الدين حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وليس الملك الصالح (٢٠).

كسوة الكعبة في العصر العثماني

مكانة مكة المكرمة في نفوس العثمانيين :

كان لمكة المكرمة مكانة خاصة في نفوس سلاطين آل عثمان ، فكانوا ينتهزون الفرصة للتعبير عن محبتهم واحترامهم لأمراء مكة بوصفهم ينتسبون إلى آل البيت ، وقد احتفظ العثمانيون منذ بدايات ظهورهم على مسرح التاريخ بعلاقات طيبة مع أمراء الحجاز ، ولم يغيب عامة سكان مكة عن بال العثمانيين ، فكان أول من جهز الصرة من آل عثمان لأهل مكة السلطان بايزيد ٧٩٢هـ-٨٠٦هـ/١٣٨٩م-١٤٠٢م (٢١) ، ثم أرسل السلطان محمد الأول – جلبي – الصرة أيضاً عام ٨١٦هـ/١٤١٢م وكذلك قام مراد الثاني ٨٢٤هـ – ٨٥٤هـ/١٤٢١م-١٤٥١م مدة حكمه بإرسال صرة نقدية ذهبية إلى مكة والمدينة والقدس ، كما أوقف حاصلات قرى منطقة " باليق حصارى " أي قلعة باليق من أعمال " أنقرة " على مكة المكرمة ، وأرسل السلطان محمد الفاتح الصرة إلى المدينة المنورة والنصف الآخر إلى مكة المكرمة ، وكان في مجموعها تبلغ عشرة آلاف دوقة ذهبية (٢٢) ، مع مراعاة أن تصل هذه الصرة مع الكسوة إلى مكة المكرمة في عيد الأضحى ، وكذلك تسابق العثمانيون في تأسيس الأوقاف والمباني الخيرية، وإنشاء المطاعم السلطانية لإطعام فقراء الحرمين وطلبة العلم والمسافرين(٢٣)، وزاد اهتمام

السلاطين العثمانيين بالأراضي المقدسة بعد ضم السلطان سليم الأول الحجاز لهم عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، فأوقفوا عليها الأراضي الشاسعة والمزارع المثمرة وخصصوا ريعها لسكان الحجاز [٢٤].

لاشك أن انضمام الحجاز للعثمانيين قد وفر الزعامة الروحية والسياسية اللازمتين لمواجهة الغرب المسيحي ، فضلا عن إرضاء العاطفة الدينية المتأججة ، وحبهم الشديد لأهل الحرمين ، لذلك عندما دخل السلطان سليم مصر ٩٢٣هـ/١٥١٧م ضاعف الصرة التي كان يبعثها والده إلى الحجاز ، وكان أول أمين للصرة يعين من قبل السلطان سليم الأول الأمير " مصلح الدين" وقد أشرف بنفسه ومعه قاضيان مصريان بتوزيع الصرة على مستحقيها في مكة والمدينة [٢٥] ، وعبر عن محبته لأهل الحرمين، وهو أول من رتب صدقة الحب ، واشترى من ماله أرضاً بمصر وجعل محصولها لذلك ، كذلك أول من قام بكسوة الكعبة من آل عثمان من ماله الخاص [٢٦] . يروي لنا صاحب كتاب الإعلام قائلاً " لما انتصر سليم الأول على قنصوة الغوري ، ودخل حلب ، وسمع الخطيب في تعريفه خادم الحرمين الشريفين سجد لله شكراً وقال : " الحمد لله الذي يسر لي أن صرت خادماً للحرمين الشريفين " ، وأضمر خيراً كثيراً وإحساناً جميلاً لأهل الحرمين ، وأظهر الفرح والسرور بتلقيبه بخادم الحرمين " [٢٧] .

الكسوة في العصر العثماني :

اهتم السلطان سليم الأول أثناء إقامته بمصر بإعداد كسوة للكعبة المشرفة وكسوة لضريح النبي ﷺ وكسوة لمقام الخليل إبراهيم عليه السلام ، كما صنع كسوة للمحمل جديدة ، وكتب اسمه على هذه الكسوة التي بلغت الغاية في الإتقان والزخرفة ، وأقام حفلاً استعرض فيه هذه الكسى في ٢١ من شعبان ٩٢٣هـ/١٥١٧م قبل أن يغادر مصر بيومين ، حيث تم الاحتفال بخروج الكسوة وسط مظاهر الفخامة والاحترام [٢٨] .

ظلت كسوة الكعبة المشرفة ترسل سنوياً بعد ذلك من مصر من ريع الوقف الذي وقفه الملك الصالح إسماعيل إلى أن كان عهد السلطان " سليمان القانوني " عام ٩٢٦هـ/١٥١٩م الذي استمر في إرسال الكسوة كما هي العادة ، غير أن ريع هذا الوقف قد ضعف وعجز عن الوفاء بتكاليف عمل الكسوة وقلت مواردها ، وبلغ الأمر إلى السلطان سليمان الذي أمر بأن تستكمل تكاليف عمل الكسوة من الخزائن السلطانية بمصر ، فاشترى في عام ٩٤٧هـ/١٥٤٠م سبع قرى أخرى في مصر بالإضافة إلى القرى الثلاث سابقة الذكر ليصبح الوقف كله عشر قرى ، ينفق من ريعها على الكسوة الشريفة فصار وقفاً عامراً فائضاً مستمراً ، وذلك من أعظم مزايا السلاطين العثمانيين (٢٩) ، والقرى العشرة هي كما وردت في الوقفية التي أوقفها السلطان سليمان القانوني ، انظر الوقفية في الملحق :

القرى سابقاً	مكان وجودها حالياً وما طرأ على الاسم من تغير
١- بيسوس	وهي القرية التي تعرف اليوم باسم " باسوس " بمحافظة القليوبية بمصر .
٢- أبو الغيث	وهي القرية التي تعرف اليوم باسم " أبو الغيط " بمركز قليوب بمحافظة القليوبية.
٣- حوض بقمص	يعرف الآن " حوض بقيس " بناحية مرصفا مركز بنها بمحافظة القليوبية .
٤- سلكة	إحدى قرى المنصورة بمحافظة الدقهلية .
٥- سروبجنجة	وصواب التسمية "سروبجة " وهي القرية التي تعرف اليوم " السرو " بمركز فارسكور محافظة الدقهلية.
٦- قريش الحجر	وهي القرية التي تعرف اليوم " اويش الحجر " بالمنصورة محافظة الدقهلية .
٧- منايل وكوم رحان	تعرف اليوم باسم " المنايل " شبين القناطر محافظة القليوبية .
٨- بجام	وهي تتبع شبرا الخيمة محافظة القليوبية .
٩- منية النصارى	تعرف اليوم باسم " منية النصر " مركز دكرنس محافظة الدقهلية .
١٠- يطاليا	تعرف اليوم باسم " طاليا " مركز اشمون محافظة المنوفية (٣٠).

وقد حصرت الوقفية ريع هذا الوقف جميعه بمبلغ ٣٦٥,١٥٧ درهماً فضياً ما يعادل ٣٠٠,٠٠٠ باره [٣١] أو مائة وسبعون كيساً [٣٢] [٣٣].

وقد ورد في مرآة الحرمين لأيوب باشا صبري ذيل على الوقفية وإراداتها "صدر أمر السلطان سليمان بأن يخصص مبلغ (٢٧٦٢١٦) أقجة لتجديد كسوة بيت الله الخارجية سنوياً ، وأمر بترك المبلغ الباقي وقيمته (٨٨٩٣٦) أقجة في خزانة إدارة الأوقاف لتنميته عن طريق المرابحة في خلال السنة المحددة إلى (١٣٣٤٠٤٠) أقجة وإذا ضم إليها مبلغ (٦٦٤٠٠٠) أقجة نقود التنمية تقريباً يلزم أن يتجمع في خزينة الكسوة الشريفة في نهاية خمسة عشر عاماً مبلغ (٢,٠٠٠,٤٠) أقجة ويخصم منه مبلغ (٢٧٦٢١٦) لتجديد المواضع التي جرت العادة تحديدها مرة كل خمسة عشر عاماً مرة ويخصم من مبلغ (١٢٤٨٦٧) أقجة لتجديد القصور (٥٧٢٦٤٠) لتجديد ستائر الأضرحة الأخرى لاحتمال تناقص الواردات ، واشترط أن تعمر القرى الموقوفة (٦٦٦٠٠٠) أقجة وأن تصان الأماكن الأخرى المنسوبة للسلطان المشار إليه " [٣٤].

أما وجه صرف هذا الريع فمنها ما يصرف على كسوة الكعبة الخارجية كل عام فيشتري ناظر الوقف سبعين قنطاراً من الحرير وثلاثة قناطير من الفضة الخالصة لصناعة الكسوة [٣٥] ، وينفق أيضاً من الريع على صنع كسى وستائر الكعبة الداخلية ، والحجرة النبوية الشريفة ، والمقصورة المعمورة في الحرم الشريف والمنبر ومحراب التهجد ، والأستار الأربعة لنفس الحرم الشريف ومحراب ابن عباس وقبره ، وقبر عقيل بن أبي طالب ، والحسن بن علي ، عثمان بن عفان وفاطمة بنت أسد رضوان الله عليهم أجمعين ، والفائض بعد ذلك يحفظ لدى ناظر الوقف لسد العجز الذي قد يحدث في بعض السنوات نتيجة لنقص مياه النيل والجفاف ، وإذا صار هناك فائضاً متجمعاً تشترى به عقارات تضم إلى الوقف المذكور ، وتستثمر لصالحه حتى يتكاثر إيراد ذلك الوقف [٣٦].

أشارت الوقفية إلى وجود وقف آخر أوقفه السلطان " سليمان القانوني " لإعانة

الحجاج الفقراء أثناء ذهابهم لتأدية فريضة الحج وعودتهم منه ، وكتب له حجة مستقلة ، وقد نص في وقفية كسوة الكعبة على أنه إذا حدث عجز في أحد الوقفين ولم يكف إيراداته لتغطية أوجه الصرف المطلوب يسدها هذا العجز من فائض الوقف الآخر (٣٧) .

كانت هذه المبالغ المخصصة للكسوة تصرف في تصنيعها ودفع مرتبات ناظر الكسوة والعاملين على تصنيعها ، إلا أنه بحلول عام ١٠٨٢هـ/١٦٧١م ، لم يكف المبلغ العائد لارتفاع أسعار الحرير والفضة المستخدمة في التصنيع على الرغم من ارتفاع الإيرادات ، فأضيفت مضاف جديدة عام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م . وأيضاً في عام ١١٧٨هـ/١٧٦٧م لم توف هذه الأوقاف ارتفاع قيمة المواد المستخدمة في صناعة الكسوة لذلك رصدت الدولة العثمانية مبلغ آخر من إرساليات الباب العالي تحت مسمى " زيادة أسعار كسوة شريفة " (٣٨) .

كانت الكسوة تصنع في " قصر يوسف " (٣٩) في القلعة بالقاهرة تحت إشراف ناظر الكسوة الذي يعاونه كاتب رومي وكاتب عربي ووزان ورسام ومداد وعدد من الحياكين ، وكان الباشا يفتش على الكسوة ويعاد وزنها في حضوره لكي يتأكد من قيم المواد التي صنعت منها من الصرمة والحرير ، ولكي يوازن بين ما هو مرصود لها بالخزينة ووزنها ، ويحاسب الباشا ناظر الكسوة على ذلك ، وإذا وجدها الباشا على خير ما يرام ألبس ناظرها خلعة ، أما إذا نقص من خيوطها الذهبية شيء أخذ من ناظر الكسوة عدة أكياس ليعفو عنه (٤٠) .

وفي شهر ربيع من كل عام يبدأ الصناع المهرة في صنع الكسوة ، وفي شهر رجب يقوم ناظر الكسوة بعرض نموذج للكسوة الشريفة على الباشا ، وفي غرة شوال يبلغ الباشا البشرى للسلطان بالانتهاء من صنع الكسوة الشريفة ، فيأمر بإعداد الموكب، وعدد الجنود في هذا الموكب قليل ، وتقتصر على كتخدا (٤١) الشاويشية ورئيس المتفرقة والترجمان أغا وناظر الكسوة وأمينها (٤٢) وذلك بإشهاد شرعي (٤٣) ،

وكانت هذه الإشهادات تسجل في سجلات الديوان العالي ، ولغة التسجيل غالباً ما كانت اللغة العربية ونادراً ما كانت تسجل باللغة التركية (٤٤) ، ولم يكن بإشهاد الكسوة الشريفة غالباً تفصيل سوى أن يذكر أن فلان قد تسلم المحمل الشريف ، والكسوة الشريفة بتمامها وكمالها ليوصلها إلى الحرم المكي على جري العادة ، وعليه حفظ ذلك وتسليم الكسوة الشريفة لمن له ولاية تسليم ذلك، وحفظ المحمل الشريف ذهاباً وإياباً كما هو لازم عليه شرعاً (٤٥) ويرسل مع الكسوة الشمع الكبير والصغير الذي يسرج به الكعبة ومقامات المسجد الحرام والمآثر الشريفة ، وكذلك طيب الكعبة وبخورها ؛ كماء الورد وعطره والعنبر وغيره ، وأيضاً الحبال التي تلزم لربط أستار الكعبة ونادراً ما كان يذكر أوصاف الكسوة وعدد قطعها وألوانها (٤٦) .

من الملاحظ أن الكسوة الخارجية للكعبة في عهد السلطان " سليمان القانوني " كانت تصنع في مصر كل عام ، أما الكسوة الداخلية فتصنع في اسطنبول، مع العلم بأن نسيج الكسوة الداخلية التي كانت تصنع في اسطنبول كان ينسج في مصر أولاً ثم يجلب لاسطنبول ليصنع منه الكسوة الداخلية علماً أن الكسوة الداخلية تصنع كل خمسة عشر عاماً أو كلما يعتلى سلطان عرش السلطنة. استمر إرسال الكسوة الداخلية من اسطنبول حتى عهد السلطان أحمد الأول عام ١١١٢هـ/١٧٠٣م حيث أصبحت في عهدة الكسوة الداخلية تنسج وتصنع في اسطنبول تحسباً بأن يعتلى سلطان العرش وتكون الكسوة قد نسجت وصنعت وأرسلت ويكون عليها اسم السلطان السابق فيكون من الصعوبة بمكان تغير التاريخ واسم السلطان ، ففضلت الدولة أن تنسج وتصنع وترسل من اسطنبول إلى مصر لترسل مع الكسوة الخارجية إلى مكة مع المحمل والصرة ليكون النساجون على علم بأي تغير في حينه (٤٧) ويقول أيوب باشا صبري أن الكسوة في عهد السلطان أحمد خان " نسجت في مصانع دار السلطنة حتى تراعي الدقة في صنعها ، ونسجت أستار الكعبة المعظمة الداخلية في غاية الإبداع " (٤٨) .

كانت آخر مرة يتم فيها إرسال كسوة داخلية للكعبة من اسطنبول في عام ١٢٧٨هـ/١٨٦١م في عهد السلطان عبد العزيز ، وظلت تلك الكسوة معلقة بالكعبة من الداخل حتى عام ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م (٤٩) .

ولنا أن نتساءل ما هو مصير الكسوات القديمة ؟؟ كانت الكسوات القديمة ترسل إلى اسطنبول للتجديد ، فكان إرسالها إلى اسطنبول بمثابة الأمر والقانون على أمير مكة فكانت تلك الكسوات القديمة تنقل من مكة عبر الطريق البري إلى "اسكدار " (٥٠)، ومن هناك تنقل إلى ضريح أبي أيوب الأنصاري ، وتترك هناك لزيارة الأهالي لها ، ثم يتم نقلها إلى القصر العثماني عن طريق " ادرنة قابي " وسط تهليل وتكبير العلماء والمشايخ والسادات ورجال الدولة، ويتم حفظها في جناح خرقة السعادة " Kirka-isaadet الأمانات المقدسة " بقصر طوب قابي ، وكان من العادات المتبعة في ذلك أن يقوم الصدر الأعظم بسحب الناقة التي تحمل كسوة الكعبة إلى داخل القصر (٥١) ، كما جرت العادة في العصر العثماني بأن يقوم أمين الصرة بتقطيع تلك الكسوة القديمة إلى أجزاء ويضعون كل جزء على ضريح أحد السلاطين أو الأمراء أو رجال الدولة ونساء القصر العثماني، كما كانوا يُعلقون بعضها على حوائط الأبنية ، ومن أضرحة السلاطين الموجود عليها قماش من كسوة الكعبة القديمة ضريح السلطان أحمد الثالث ، وعثمان الثاني ، وعثمان الثالث ، ومراد الرابع ، ومحمد الثالث وسليمان القانوني (٥٢) .

كما نجد أجزاء من كسوة الكعبة القديمة معلقة على حوائط غرفة خرقة السعادة " الأمانات المقدسة " وعلى حوائط المسجد الموجود بقصر " دولمة باغجة " وعلى أحد حوائط جامع " يني جامع " باسطنبول وجامع مسكى جامع بادرنه، وضريح أبي أيوب الأنصاري وذلك في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي (٥٣) .

ومن الملاحظ أن الحزام المذهب من أوقاف السلطان سليم الأول ، أما كسوة

الباب الشريف من أوقاف السلطان سليمان القانوني ، والمزراب الذهبي من أوقاف السلطان أحمد الأول وتجديد مقام إبراهيم في كل عام هو من أوقاف السلطان إبراهيم رحمة الله عليهم أجمعين .

موكب الكسوة الشريفة في العصر العثماني :

يصف لنا اوليا جلبي في رحلة موكب الكسوة فيقول :

" كانت الكسوة الشريفة تخرج من " قصر يوسف " بالقلعة حيث أنها تصنع هناك حيث يثبتوها على إطار من خشب في حجم الباب الشريف للكعبة خارج " باب الوزير " لقياسها وهذا الإطار الخشبي يقام على أوتار يصنعه أهل المغرب ، وستارة الباب الشريف غاية في الارتفاع ، وبما أن باب القلعة لا يتسع له يفتحون هذا الستار خارج باب القلعة ويحملون مع الكسوة عشرين لفافة سوداء لكسوة الكعبة وعشرين لفافة أخرى من الحبال الغليظة وردية اللون ، لتعليق الكسوة الشريفة على الكعبة ، وثمانية صناديق تشبه النعوش تحمل عليها الأجزاء الثمانية الخاصة بأحزمة الكعبة والتي يبلغ طول الواحدة منها عشرين ذراعاً ، وكذلك تبسط سترة مقام إبراهيم عليه السلام على إطار خشبي ويزينون كل ذلك. يتلقى جميع المشايخ الخبر ، وبذلك يبدأ الموكب في التحرك من باب الوزير إلى مشهد الإمام الحسين ، وتمضي حبال الكعبة في المقدمة ويتصدق بعض الناس على حاملي الكسوة من المغاربة ، ويقتربون منها تبركاً وتيمناً ، وكل لفافة من هذه اللفائف يحملها مغربي على رأسه وذلك اليوم يوم المغاربة . يحضر هؤلاء المغاربة الكسوة وهم يرددون " لا إله إلا الله محمد رسول الله " والكسوة بتمامها سوداء ، لذلك تسمى الكسوة السوداء لبيت الله ، وبعد الكسوة تمر الصناديق التي تشبه النعوش والبالغ طول الواحد منها عشرة أذرع ، وبها أحزمة الكعبة وهي مزدانة بالذهب حتى أن من يشاهدها تبهر نظره . وفي هذه الكتابة الذهبية لهذه الأحزمة آية كريمة : ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ [سورة النور آية : ٣٦] وكلها مذهبة ، وليس فيها ألوان ، وعرض الحزام من هذه الأحزمة ذراعان ، أما طوله فعشرون ذراعاً ،

ويحملها المغاربة ، وكذلك هذه الأحزمة الثمانية ويمضي خلفهم الجند حتى لا يصيبهم أحد بسوء ، ويمضون إلى ميدان القصر لعرضها على الباشا ، وعندما يراها الباشا يمسح الباشا وجهه عليها ويدعو لهم بالخير ويثني عليهم ، ويأمرهم بالمرور أمامه تباعاً .. وتقرع الطبول وينفخون في الأبواق ، ويمر الموكب والجميع يوحدون الله ويذكرون ويشكرون بصوت رخيم ، ويستغرق مرورهم حوالي أربع ساعات ، ثم تمر بعد ذلك كسوة مقام إبراهيم – عليه السلام – وهي كذلك مزدانة بالذهب ويحملها رجل على رأسه في صندوق مغطى وتكون هذه الكسوة غاية في دقة الصنع " (٥٤) .

في وسط هذا الموكب يأذن الباشا " خيربك " لنساجي الكسوة الشريفة الأربعين بأن يمروا أمامه مثنى مثنى ، ويخرج وراء هؤلاء بالتبعية كل من في مصر من صناع الحرير والمحمل ، وفي هذا الموكب يخرج كثير من الناس على جانبي الطريق لمشاهدة الكسوة الشريفة وكسوة مقام إبراهيم ، وبعد مرور مهرة صناع الكسوة يبدأ مرور جند أمير الحج ، وهم كذلك يحملون أسلحتهم ، ويمرون مثنى مثنى أيضاً، ثم يخرج المغاربة جامعي كسوة باب الكعبة الشريفة مهللين مكبرين (٥٥) .

أن كسوة باب الكعبة رائعة مزركشة مختلفة الألوان والزخارف ، طولها عشرة أذرع تنسج منها بخيوط الذهب عبارة " لا إله إلا الله محمد رسول الله " وبعد مرورها يمر المحمل (٥٦) الشريف على جمل جميل مخضب بالحناء ، هذا المحمل يحشد عدة آلاف من حاملي المشاعل وهم يقرعون الدفوف والطبول صائحين "الله ينصر السلطان " ويمضي الحرفيون ثم ناظر الكسوة وكتخدا أمير الحج وأمين الكسوة وقد لبسوا ما خلع عليهم الباشا من خلع ، ويتبعهم اغوات القصر حاملين أسلحتهم وهم في كامل زينتهم ، وخلفهم فرق الموسيقى ويصطف الناس لمشاهدة هذا الموكب في حشود (٥٧) .

وهذه أمور ليست من الإسلام في شيء فهي بدع ابتدعها الحكام اعتقاداً منهم بأن ذلك من مظاهر التبريك والتبجيل نظراً لقدسية الكعبة ومكة المكرمة في نفوسهم .

يتضح لنا أن العثمانيين قد اهتموا بالكسوة وزركشتها ، وإقامة الاحتفالات

الفخمة لاستعراضها والحشود الهائلة من أمراء وأعيان وعلماء وجنود للاشتراك في هذه الاحتفالات ، وظهور مظاهر الأبهة والعظمة في مواكب الاحتفالات وفي الموكب الذي خرج بالكسوة والمحمل إلى الأراضي المقدسة ، الأمر الذي جعل بعض المؤرخين المعاصرين ومن بينهم ابن إياس يشيد بهذا الاهتمام فقال: " وقد تناهوا في زركش البرقع ونسيج الكسوة بخلاف العادة إلى الغاية " وأيضاً ينوه بعظمة تلك الاحتفالات بقوله " فلما شقوا من القاهرة كان لهم يوم مشهود " (٥٨) .

كما نقل لنا أحد المؤرخين المعاصرين أيضاً صورة هذا الاهتمام من قبل العثمانيين في أواخر عهدهم فقال : " وفي ثامنة شوال ١٢١٣هـ يوم الجمعة نودي في الأسواق بموكب كسوة الكعبة المشرفة من قراميدان (٥٩) ، والتنبيه باجتماع الوجاقات وأرباب الأشاير ، وخلافهم على العادة في عمل المواكب ، فلما أصبح يوم السبت اجتمع الناس في الأسواق وطريق المرور وجلسوا للفرجة فمروا بذلك ، وأمامها الوالي والمحتسب وعليهم القفاطين والبينشات ، وجميع الأشاير بطبولهم وزمورهم وكاساتهم ، ثم برطلمين كتخدا مستحفظات وأمامه نفر الينكجرية من المسلمين نحو المائتين وأكثر ، وعدة كثيرة من نصارى الأروام بالأسلحة والملازمين بالبراقع وهو لابس فروه عظيمة ، ثم مواكب القلقات ثم مواكب ناظر الكسوة وهو تابع مصطفى كتخدا الباشا ، وخلفه النوبة التركية فكانت هذه الركبة من أغرب المواكب وأعجب العجائب لما اشتملت عليه من اختلاف الأشكال وتنوع الأمثال ، واجتماع الملك وارتفاع السفل، وكثرة الحشرات وعجائب المخلوقات واجتماع الأضداد ومخالفة الوضع المعتاد .. " (٦٠)
من الملاحظ أن هذه الاحتفالات كان يشترك فيها المسلمون وغير المسلمين وهذا ما جعل الجبرتي يتعجب من هذا الأمر لأن ذلك يخص المسلمين فقط ، ويقول مؤرخ معاصر آخر " وفي زماننا عندما ترسل هذه المحفة (المحمل) إلى الحجاز تبعث معها الصرة السلطانية جرياً على العادة المعهودة المرعية " (٦١) .

ظلت الاحتفالات بالكسوة تتطور من عام إلى آخر في العصر العثماني حتى كان أوائل القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي حتى وصلت إلى درجة كبيرة من الأعداد والتنظيم في عام ١٣١٨هـ/١٩٠١م حيث تم نقل الكسوة المعظمة مع أحزمتها المزركشة بأسلاك الفضة الملبسة بالذهب في داخل صناديق من مصنع الكسوة " بالخرنقش " (٦٢) إلى ميدان صلاح الدين أو "ميدان القلعة " يحملها الحمالون ويحيط بهم رجال الشرطة ومعهم الموسيقى والمزمار المعينون للسفر بصحبة المحمل ، ويتقدم الكسوة مدير مصنعها الذي يطلق عليه مأمور الكسوة ممتطياً جواده ويرتدي بدلة التشريفه وعلى يديه كيس مفتاح الكعبة ثم يليه كسوة مقام إبراهيم عليه السلام محمولة على الأكتاف ، ويسير المحمل بكسوته الخضراء المعتادة خلف الكسوة (٦٣) ، وقد بدء الاحتفال بقراءة القرآن وإنشاد المنشدين ، وحضر عدد كبير من العلماء والأعيان ، وقد انفق لإحياء تلك الليلة مائة جنيه مصري ، واستمرت الحفلة إلى منتصف الليل ، وفي صباح اليوم التالي كان احتفالاً كبيراً حضره الخديوي عباس حلمي الثاني والوزراء والعلماء والأعيان، وأطلقت المدفعية إحدى وعشرين طلقة ، ثم جلس الخديوي والحاضرون لمشاهدة دورات المحمل السبع المعتادة ، وقدم مدير مصنع الكسوة مقود المحمل للخديوي فقبله وأعطاه قاضي القضاة والذي أعطاه مدير الكسوة واستعرض الخفراء الكسوة أمام الخديوي وأطلقت المدفعية إحدى وعشرين طلقة إيذاناً بانتهاء الحفل ، وعندئذ انصرف الخديوي راكباً إلى قصره ، ومن ثم سار المحمل إلى مسجد الحسين رضي الله عنه بصحبة الشرطة وأمير الحج وأمين الصرة اللذان حضرا الاحتفال عند القلعة ، وفي المسجد الحسيني تم ضم قطع الكسوة بخياطتها بعضها إلى بعض ، ثم نقلت إلى ميدان العباسية مع كسوة المقام في الصناديق المعدة استعداداً للسفر إلى الأراضي المقدسة (٦٤) مع كتابة الاشهاد الشرعي بتسليم أجزاء الكسوة الشريفة بحضرة قاضٍ وكاتبان ، كما يحضره أمير الحج وأمين الصرة ، فيكتب هذا الاشهاد في المسجد الحسين حيث يقوم مأمور الكسوة بتسليم أجزائها إلى المحاملي ، وينص في هذا الاشهاد على جميع قطع الكسوة بأوصافها

الدقيقة وما عليها من المخيشات ، كما ينص على جميع لوازم الكسوة التي ترسل معها من حبال وماء ورد، ثم توضع في صناديقها وتصبح عهده المحاملي إلى أن يسلمها إلى الشيخ الشيبي أمين مفتاح الكعبة المشرفة بمكة المكرمة ، ويأخذ منه صكاً بالتسليم (٦٥)، ثم يسافر المحمل من هناك إلى السويس فمكة المكرمة مع الكسوتين والروائح العطرية وبعض الخرق الجديدة التي تغسل بها الكعبة ، وأخذت الاحتفالات بالكسوة والمحمل تسير على نفس النظام السابق حتى إلغاء المحمل عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م وإلغاء المرور بالكسوة بشوارع القاهرة واقتصر على الاحتفال بالكسوة الشريفة داخل مسجد الحسيني (٦٦) .

وصول الكسوة إلى جدة ثم مكة :

عند وصول المحمل والكسوة بالباخرة إلى جدة في شهر ذي الحجة من كل عام يقام احتفالاً رسمياً، حيث يصطف عساكر الدولة العثمانية صفين متقابلين ومعهم الموسيقى العسكرية ، وكان عددهم ٤٠٠ من العساكر النظامية و٢٠٠ من العساكر غير النظامية ، والجميع بلباسهم الرسمي وموسيقى الدولة العثمانية، ثم يتجه ركب المحمل من جدة قاصداً مكة المكرمة ، حيث تُسلم الكسوة للقائم بسدانة الكعبة المشرفة من آل الشيبي باشهاد شرعي يحضره العلماء والكبراء ، فتبقى في منزله إلى صباح يوم النحر فيؤتى بالكسوة على أعناق الرجال وتعلق على الكعبة بعد إنزال الكسوة القديمة ، وغسل الكعبة المعظمة بماء الورد ، حيث يكون المسجد الحرام عادة الناس به قلة لأن أكثرهم يكون في منى ، ولا يكون بمكة منهم إلا نفر قليل (٦٧).

الحملة الفرنسية وتوقف الكسوة الشريفة المرسلة من مصر :

ظلت الكسوة الشريفة ترسل بانتظام كل عام من مصر طول العصر العثماني من إيرادات الأوقاف المذكورة سابقاً ، ولما كانت الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت واحتلال الفرنسيين لمصر في عام ١٢١٣هـ-١٢١٥هـ/١٧٩٨م-١٨٠٠م

لم ترسل الكسوة من مصر إلى الكعبة خلال تلك السنوات الثلاث ، على الرغم من تجهيز كسوة الكعبة والاحتفال بها عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م مع الصرة ، إلاّ أن المحمل لم يواصل رحلته إلى الأراضي المقدسة ، وذلك بسبب الحوادث التي مرت بالمنطقة أثناء خروج المحمل من محافظة الشرقية ، حيث انضم أمير الحج مصطفى بك إلى بعض العرب الثائرين على الاحتلال الفرنسي في مصر ، وذهبوا إلى القرى الموقوفة في محافظتي الشرقية والدقهلية ، واستولوا على إيرادات الأوقاف ، ثم استولوا على المراكب التي كانت تسير في النيل حاملة المواد التموينية إلى الفرنسيين في دمياط ، ومن ثم فقد اصدر الفرنسيون الأمر بالقبض على مصطفى بك " أمير الحج " ، ورجع المحمل بالكسوة إلى القاهرة ، وعينوا ناظر جديد على الكسوة هو السيد إسماعيل الخشاب ، ورغم ذلك لم ترسل الكسوة في ذلك العام من مصر إلى الكعبة المشرفة (٦٨) .

فكانت هذه أول مرة تحول الظروف دون إرسال الكسوة من مصر إلى الكعبة الشريفة منذ قرون عديدة ، وفي عام ١٢١٤هـ/١٧٩٩م لم يخرج موكب الحج المصري ، وبالتالي لم ترسل الكسوة من مصر في تلك السنة ، أما عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م اهتم الفرنسيون بأمر كسوة الكعبة المشرفة ، حيث اعتنق الجنرال " مينو " الإسلام ظاهرياً وسمي نفسه " عبد الله مينو " وتزوج بامرأة مسلمة ، وأبدى رغبته في الاهتمام بالكسوة فكشف عن الكسوة التي لم ترسل عام ١٢١٣هـ وكانت مطوية ومحفوظة في مسجد الحسين ، لفحصها وإصلاح أي خلل يكون قد أصابها من طول الفترة الماضية فوجد أنها تحتاج إلى إصلاح (٦٩) .

اجتمع الديوان في يوم الثلاثاء ١٥ رمضان عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م واتفق المجتمعون على تلبية رغبة الجنرال " مينو " وعينوا يوماً للكشف عن الكسوة وقرئ الفرمان الذي ينص على إصلاح الكسوة وإرسالها إلى الكعبة الشريفة باسم المشيخة الفرنسية (٧٠) .

وفي تلك السنة واليوم المحدد توجه وكيل الديوان ومشايخه إلى مسجد الحسين لانتظار حضور ساري عسكر الفرنسيين " مينو " الذي حضر بالعفل ولكنه لم يتمكن من دخول المسجد نظراً لازدحام الناس فيه في نهار رمضان ، فأرجئ ذلك إلى يوم آخر ، حيث تم الكشف على الكسوة فوجدوا بها بعض التلف ، فأمروا بإصلاحها ورصدوا المبالغ اللازمة لذلك ، رصدوا لإصلاحها ثلاثة آلاف فضة ، وكذلك رصدت مبالغ للخدم ثم طويت الكسوة ووضعت في مكانها بعد إصلاحها . لكن رغم هذا الاهتمام لم ترسل الكسوة ولم يخرج المحمل إلى مكة المكرمة عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م (٧١) .

لكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن كيف كانت تكسى الكعبة المشرفة خلال الثلاث سنوات التي توقفت مصر من إرسال الكسوة بسبب الاحتلال الفرنسي ؟

نقول بأن الدولة العثمانية صاحبة السيادة على البقاع المقدسة في تلك الفترة لم تهمل إرسال الكسوة ، فقد صنعت كسوة للكعبة المشرفة في اسطنبول وأرسلتها مع المحمل الشامي خلال السنوات سالفة الذكر حيث خصص لذلك فناء مسجد السلطان أحمد باسطنبول ، ونقلت هذه الكسوة في موكب إلى القصر العثماني في ١١ ربيع الأول سنة ١٢١٣هـ/ ديسمبر سنة ١٧٩٩م ، وفي اليوم التالي تم إرسال الصرة الهمايونية إلى اسكدار (٧٢) .

وفي عام ١٢١٦هـ/١٨٠١م أي بعد خروج الفرنسيين من مصر بادرت الدولة العثمانية بإرسال المحمل المصري بصحبة " سليمان أغا " ومعه بعض الأمراء القادمين من الشام ، فقوبل باحتفال عظيم في القاهرة ، وبعد شهرين من خروج الفرنسيين من مصر أرسلت الدولة العثمانية الكسوة المصنوعة في اسطنبول إلى القاهرة ، حيث كان السلطان العثماني قد أمر بصنعها على وجه السرعة خلال شهر حينما وصلته أخبار رحيل الفرنسيين عن مصر ، وأرسلها عن طريق البحر لتخرج إلى مكة المكرمة ، فوصلت إلى الإسكندرية في أحد عشر يوماً ، فاستقبلت تلك الكسوة في مصر بفرح

وسرور ، وأرسلت هــذه الكــسوة إلى الكعبــة المــشرفة في موســم ذلــك العــام ١٢١٦هــ/١٨٠١م صحبة المحمل والصرة في شهر شوال كما هي العادة ، وكان أمير موكب الحج في تلك السنة عثمان بك كتخدا (٧٣) .

توقف إرسال الكسوة عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م :

بعدما استأنفت مصر إرسال الكسوة بعد الحملة الفرنسية عليها ، امتد النفــوذ السعودي ودعوة التوحيد والإصلاح إلى مكة المكرمة عام ١٢١٧هــ/١٨٠٢م ، فلما كانت الكسوة والصرة بصحبة المحمل يرافقها الموسيقى والزمر والطبل وهذه جميعها أمور مخالفة للشرع ولا تتفق مع قدسية المكان ، أنكرت الدولة السعودية الأولى هذه البــدع المصاحبة لموكب الحج ، وحذرت من معاودة مجيء المحمل على هــذه الــصورة (٧٤) ، فتوقفت مصر عن إرسال الكسوة الخارجية للكعبة ، فكساها الأمير سعود الكبير كسوة من القز الأحمر ، ثم كساها بعد ذلك بالديباج والقيلان الأسود من غير كتابة عليها (٧٥) وجعل إزارها وكسوة بابها (البرقع) من الحرير الأحمر المطرز بالذهب والفضة (٧٦) .

وقد ذكر لنا الجبرتي في كتابه عجائب الآثار : " ... أن مسعود (يعني الإمــام سعود الكبير) وصل مكة بجيش كثيف ، وحج مع الناس بالأمن وعدم الضرر ، ورخاء الأسعار ، وأحضر مصطفى جاويش أمير الموكب المصري ، وقال له : ما هذه العويدات والطبول التي معكم يعني بالعويدات ، المحمل ، فقال : هو إشارة وعلامة على اجتمــاع الناس بحسب عادتهم ، فقال : لو تأت بذلك بعد هذا العام وإن أتيت به أحرقته " (٧٧) .

ويقول أحمد عبد الغفور عطار في كتابه " أن الإمام سعود الكبير عندما دخــل مكة المكرمة في الرابع من شهر محرم ١٢١٨هــ كتب إلى الــسلطان العثمــاني ســليم الثالث بن مصطفى الثالث كتاباً يقول فيه : فقد دخلت مكة في اليــوم الرابــع ســنة ١٢١٨هــ وأمنت أهلها على أرواحهم وأموالهم بعدما هدمت ما هناك من أشياء وثنية، وألغيت الضرائب إلا ما كان منها حقاً ، واثبت القاضي الذي وليته أنت طبقاً للشرع ،

فعليك أن تمنع والي دمشق ووالي القاهرة من المجيء بالمحمل والطبول والزمور إلى هـذا البلد المقدس، فإن هذا ليس من الدين في شيء ، وعليك رحمة الله وبركاته " ولأن الكسوة كانت تأتي عادة مع المحمل المصري فلا غرابة حينئذ من انقطاع هذا المحمل ومعه الكسوة (٧٨) ولم تذكر المراجع عن كيفية صنعها وجهده في ذلك .

وعندما سقطت الدرعية عام **١٢٣٣هـ/١٨١٨م** وعادت الدولة العثمانية تفرض سيادتها على الحجاز عادت مصر إلى إرسال الكسوة الخارجية للكعبة كالسابق (٧٩) .

استيلاء محمد علي باشا (٨٠) والي مصر على أوقاف الكسوة :

بعدما استأنفت مصر إرسال كسوة الكعبة بعد سقوط الدرعية ، أرسلت مصر الكسوة في عام **١٢٢٨هـ/١٨١٣م** في إطار ونظام جديد ، وهو الصرف على شئون الكسوة من الخزانة المصرية مباشرة بعد أن كان ينفق عليها من أوقاف الحرمين الشريفين (٨١) كما ذكرت سابقاً .

فقد استولى " محمد على باشا " على أوقاف مصر الخاصة بكسوة الكعبة المشرفة أيام الملك الصالح إسماعيل ومن بعده السلطان سليمان القانوني ، وأدخل إيراداتها في الخزينة المصرية، وبذلك دخلت تلك الأوقاف في دائرة سياسية ، واعتقد أن هناك أوقاف خيرية غير تلك المشار إليها لم تدخل ضمن ما استولى عليه محمد علي باشا ، حيث ذكر لنا صاحب الرحلة الحجازية أن مصاريف المحمل ومرتبات مكة المكرمة والمدينة المنورة المطلوبة بأنها ثلاثة آلاف جنيه تصرف سنوياً من أوقاف الحرمين والأوقاف الخصوصية الأهلية الخيرية ومن الخاصة الخديوية والمالية (٨٢) .

ويلاحظ أن الأوقاف التي استولى عليها محمد علي باشا لم يضمها جميعها إلى الخزينة المصرية ، وإنما ضم بعضها إلى ممتلكاته الخاصة ، فتذكر إحدى الوثائق التركية ما يلي : " بأن محمد علي قد طلب من السلطان العثماني الموافقة على تحويل الأراضي

المطلوب وقفها على عمارة المدينة الخيرية " التكية " فصدر الأمر السلطاني بتمليكها لمحمد علي حتى يتسنى له وقفها كما يشاء " [٨٣] .

وهذا التصرف من جانب " محمد علي باشا " يعتبر تعدياً على هذا الوقف العظيم ، وقد ترتب على ذلك أن أصبحت كسوة الكعبة ومخصصات الحرمين الشريفين يدخلان في طور سياسي ، إذ أصبحت الظروف السياسية وطبيعة العلاقات بين حكومة مصر والسلطات الحاكمة في الحجاز تؤثران إلى حد كبير في إرسال الكسوة من مصر أو توقفها ، أو رفض السلطات الحاكمة في الحجاز نزول الكسوة الشريفة إلى الأراضي المقدسة كما سيتضح من خلال الدراسة .

رغم ذلك ظلت مصر ترسل الكسوة كل عام من قبيل الواجب الديني تجاه بيت الله الحرام .

كسوة الكعبة المشرفة والحرب العالمية الأولى ١٣٣٢هـ/١٩١٤م :

دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى بجانب ألمانيا وحلفائها ضد انجلترا وحلفائها، فكان من نتائج ذلك أن أصبحت مصر تحت الاحتلال الانجليزي ، ولكن رغم ظروف الحرب صنعت الدولة العثمانية كسوة الكعبة المشرفة – الكسوة الداخلية والخارجية – غاية في الجمال والروعة ، وأرسلتها براً عبر سكة حديد الحجاز [٨٤] إلى المدينة المنورة فوصلت إليها عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م وحفظت بمستودع المسجد النبوي، حيث كانت تظن أن انجلترا سوف تمنع مصر من إرسال الكسوة ، غير أن الحكومة المصرية أرسلت كسوتها كالمعتاد في ١٣٣٣هـ/١٩١٥م بدون محمل حيث حمل مأمور المحمل وأمامه الكسوة والصرة إلى ثغر جدة ، فسلموها إلى وكيل أمير مكة ، ثم قفلوا راجعين إلى مصر ، لأن بريطانيا كانت من مصلحتها أن تظهر التودد للعالم الإسلامي وتثيره ضد العثمانيين [٨٥] .

كتب على هذه الكسوة وعلى حزامها اسم السلطان " حسين كامل " سلطان مصر آنذاك أول صفر ١٣٣٣هـ- ٢٢ ذي الحجة ١٣٣٥هـ إلى جانب اسم السلطان العثماني " محمد رشاد " . فاتفق أمير مكة المكرمة الشريف حسين بن علي مع والي الحجاز غالب باشا على إخراج القطعة التي عليها اسم سلطان مصر ، ووضع القطعة القديمة التي عليها اسم السلطان محمد رشاد فقط ، فقام آل الشيبي بذلك ، أما الكسوة التي كانت الدولة العثمانية قد أرسلتها ؛ فقد بقيت في المدينة المنورة إلى عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م (٨٦) .

واستمرت مصر في إرسال الكسوة في موعدها دون أن تتأثر بالحرب إلى عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م ؛ لأن الإنجليز لم يتدخلوا في أمر الكسوة ، فتركته إلى الحكومة المصرية ، بل أن انجلترا يسرت وصول الكسوة إلى جدة في زمن الحرب من أجل التقرب إلى العالم الإسلامي وإرضاء الملك حسين بن علي ، فقد أُرسلت سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م باسم السلطان فؤاد الأول الذي تولى عام ١٣٣٥هـ/١٩١٦م بعد إعلان الشريف حسين الثورة العربية ضد الحكومة التركية في رمضان عام ١٣٣٤هـ/١٩١٥م ، فأمر السلطان فؤاد الأول بعمل كسوة جديدة للمحمل بدلاً من كسوته التي كانت تحمل اسم الخديوي عباس حلمي الثاني ، إلا أنه في عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م استبدلت برسم صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول (٨٧) .

ففي عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م وصل المحمل المصري إلى ثغر جدة ، يصطحب معه الكسوة الشريفة وحنطة الجراية وحرس المحمل وبعثه طبية ، لكن الشريف حسين منع دخول البعثة الطبية لأسباب سياسية ، وسمح للحجاج والكسوة بالنزول ، فأبى المسئولون المصريون نزول الكسوة إلا إذا نزلت البعثة الطبية ، وتعند المصريون ولم يتفق الطرفان ، مع أن الملك حسين بن علي سمح للجميع بالنزول على أن ينزل أعضاء البعثة الطبية حُجاجاً لا بصفتهم أعضاء للبعثة ، ولكن المصريون رفضوا وأعادوا الباخرة إلى السويس ومعهم الكسوة ، ولم ينزلوها نظراً لهذا الموقف (٨٨) .

وكان لدى الحكومة الحجازية ما يبرر موقفها وذلك يرجع لخوفها من تدخل اليد الأجنبية وبسط نفوذها في الحجاز بواسطة هذه البعثة في وقت كانت مصر تحت الاحتلال الإنجليزي (٨٩) .

إن العبرة من إرسال الكسوة إلى الكعبة المشرفة والمخصصات إلى ذويها ، هو التقرب إلى الله والرغبة في نيل الأجر والثواب ، فكان يجب أن لا تتدخل الشئون السياسية في هذه الأمور الدينية ، فكانت عودة الباخرة المصرية في آخر يوم من شهر ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ ، ولم يبق لموعد الكسوة الجديدة التي سترتديها الكعبة إلا أيام ، حيث أن الكعبة ترتدي حلتها الجديدة في اليوم العاشر من ذي الحجة ، أصاب القلق "الملك حسين" وتحرج موقفه فالوقت غير كاف لصنع كسوة جديدة بمكة ، ولكن في خضم هذا القلق تذكر الكسوة التركية المحفوظة في مستودع الحرم النبوي والتي صنعت عام ١٣٣٣هـ/١٩١٤م أثناء الحرب العالمية الأولى ، فأمر الملك حسين واليه على المدينة بنقل الكسوة هذه إلى ميناء رابغ عن طريق البر اختصاراً للوقت وحتى تصل الكسوة في موعدها المحدد ، فوصلت الكسوة من رابغ إلى جدة ، وهيأ بجدة من ينقلها إلى مكة المكرمة ساعة وصولها (٩٠) ، وكان الحسين وآل الشيبي على أهبة الاستعداد مع الخياطين والعمال ، فوصلت الكسوة التركية إلى مكة يوم العاشر من ذي الحجة وارتدها الكعبة أمام مشهد من الحجاج ، وكانت غاية في الروعة والجمال ، فدهشت الحكومة المصرية حيث لم يكن لديها علم بهذه الكسوة التركية ، وهكذا تدخلت السياسة في الكسوة وخشي الحسين أن لا ترسل مصر الكسوة لعام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م فعمل بالعراق كسوة حسنة ، ووصلت إلى مكة المكرمة ، وحفظت بمستودع المسجد الحرام انتظاراً لموعد الكسوة ، لكن المياه عادت إلى مجاريها في تلك السنة ، وأرسلت مصر الكسوة فكسيت بها الكعبة المشرفة ، وبقيت الكسوة القيلان التي صنعها الحسين محفوظة (٩١) .

ولما كان عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م دخل الملك عبد العزيز مكة المكرمة وضواحيها ، لضمها ، واستمرت الحرب بينه وبين الشريف حسين ، وكذلك مع ابنه على ابن الحسين الذي تمركز بجدة حتى عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م ، في هذه الأثناء كانت الصحافة المصرية تنشر خبر إرسال كسوة الكعبة الشريفة والمبالغ المالية المعتمدة لها والتي بلغت أكثر من عشرة آلاف جنيه مصري (٩٢) .

وكانت المفاجأة المزعجة للملك عبد العزيز مع هلال ذي الحجة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م أن كسوة الكعبة لم تصل من مصر كما هي العادة السنوية ، وليس هناك وقت كاف لصناعة كسوة تليق بالكعبة ، والأوضاع العسكرية والسياسية في الدولة تمر بمرحلة حاسمة يجب التعامل معها بحذر ، فاجتمع يرحمه الله بسدنة الكعبة من آل الشيبي وبعض أعيان مكة ورجالاتها ، وعرض عليهم أمر الكسوة التي لم تصل من مصر حتى الآن ، فأخبروه أن في أحد المستودعات بالمسجد الحرام كسوة كاملة وسليمة صنعت عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م ولم تستخدم ، فأمر الملك عبد العزيز بإخراجها ، وإذا هي سليمة ونظيفة ومصنوعة من القيلان الرائع ، وكسيت بها الكعبة في يوم العيد العاشر من ذي الحجة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م (٩٣) .

وتذهب بعض المصادر التاريخية إلى أن تأخر مجيء الكسوة التي تأتي من الديار المصرية كل عام جعل الملك عبد العزيز يأمر بكسوة للكعبة تصنع بالإحساء وكسيت بها الكعبة في عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م (٩٤) ولكن الأرجح أن الكعبة كسيت بالكسوة التي كانت محفوظة بمستودع الحرم المكي نظراً لعدم استقرار الأوضاع السياسية في تلك الفترة فالملك عبد العزيز كان يمر بمرحلة تثبيت أركان دولته .

الكسوة في عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله :

أدرك الملك عبد العزيز أهمية كسوة الكعبة ، وأهمية وصولها كل عام وهو الحريص دائماً على التعاون مع الدول الإسلامية لنصرة الإسلام والأماكن المقدسة ،

فتبادل مع الحكومة المصرية المراسلات حول طلعة المحمل ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م والـذي يأتي بالكسوة المشرفة ، وقد طلب من الحكومة المصرية أن تكون له عون في إقامة حدود الله وفق المنهج الإسلامي الصحيح وأن علماء المسلمين لا يقرون ما لا يقره الـدين في مناسك الحج كالموسيقى والطبول التي تصاحب المحمل ، وقد نشرت جريدة الأهرام نص برقية الملك عبد العزيز للحكومة المصرية وشكرت له ولحكومته هذه المواقف الإسلامية النـزيه (٩٥) .

وقد أفتى العلماء بمصر بحرمة الموسيقى المصاحبة للمحمل ، وأن على الحكومـة المصرية تسهيل أمر الحج وفق الشريعة الإسلامية ومحاربة البدع التي لا فائـدة منـها في الدين وكانت الفتوى بتوقيع مفتي الديار المصرية وشيخ الأزهر (٩٦) .

أرسلت الحكومة المصرية كسوة الكعبة لحج ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م مـع أمـير الحجاج المصري " محمود عزمـي باشا " وكسيت الكعبة هذا العام ، ولكن في صبيحة اليوم الأول من أيام عيد الأضحى المبارك من نفس العام وقعت حادثة المحمل الشهيرة ، وأطلق حراس المحمل نيران رشاشاتهم ومدافعهم على الحجاج دون تميز ، واستشهد مـن الحجاج خمسة وعشرون حاجاً (٩٧) .

علم الملك عبد العزيز بهذه الحادثة فخرج من سرادقه وبنيه ، وأوقفوا إطـلاق النار وتدخل الجنود السعوديون بين الفريقين ، وتولى ابنه الفيصل إنهاء الموقف ، وبعـد انتهاء الحج أرسل الملك عبد العزيز الأمير " مشاري بن سعود بن جلوي" وثلـة مـن الجنود السعوديين لحراسة الحجيج إلى جدة حتى سافروا إلى مصر آمنين (٩٨) .

تحدث الملك عبد العزيز إلى جريدة المقطـم المصرية حول هذه القضيـة فقال: "لا خلاف بيني وبين مصر ، وأمر المحمل متروك للدين وإلى أحكام الشرع ، وفي مـصر علماء علينا أن نستفتيهم ، وأنا معهم فيما يأتون به من الكتاب والسنة ، أبلغ مصر عني أن حكومتي على استعداد لكل تساهل تطلبه الحكومة المصرية يتفق مع الشرع " (٩٩) .

وعلى الرغم من محاولة الملك عبد العزيز تصفية الأمور ونقل الصورة واضحة إلى الحكومة المصرية عن طريق إرسال أكبر أبنائه سعود ، إلا أن الملك فؤاد أمر بمنع المحمل والكسوة ومخصصات الحرمين الشريفين للحج القادم .

فوجئ الملك عبد العزيز بعدم وصول الكسوة من مصر لعام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م ، فأصدر أمره الكريم إلى وزير ماليته الشيخ " عبد الله السليمان " في ٤ ذي الحجة سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م بإعداد كسوة الكعبة المشرفة على وجه السرعة وبأي ثمن كان وعلى أرقى المستويات ، فبدء بالعمل صباح ٥ ذي الحجة من نفس العام ، وفي صباح عيد الأضحى رفعت الكسوة القديمة ووضعت الكسوة الجديدة، وهي من الحرير الأسود الفاخر المبطن بالقلع المتين ، وعمل حزام الكعبة المطرز بالقصب الفضي المموه بالذهب، وعليه الآيات القرآنية التي تمت زركشتها وكذلك البرقع بآلة التطريز ، وبذلك تم إنجاز عمل تلك الكسوة في مدة زمنية قياسية ، وكسيت الكعبة في الوقت المحدد خلال خمسة أيام وكتب عليها صنعت في مكة المكرمة بأمر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود [١٠٠] .

أول مصنع لكسوة الكعبة بمكة المكرمة لأول مرة في التاريخ ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م :

بعد حادثة المحمل وامتناع مصر عن إرسال الكسوة أصدر الملك عبد العزيز آل سعود أمره الكريم إلى وزير المالية الشيخ " عبد الله السليمان الحمدان " بإنشاء دار خاصة لعمل كسوة الكعبة بمكة ، وأمر ابنه فيصل – النائب العام بالحجاز – بالإشراف المباشر على هذا العمل مع وزير المالية ، ليتم العمل في أسرع وقت ممكن وبكفاءة عالية، حتى يتم صنع كسوة الكعبة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م بهذا المصنع ، وتم اختيار مكان المصنع بحي " أجياد " ، أمام مبنى وزارة المالية وعلى أرض مساحتها نحو ١٥٠٠م^2 ، وبدأ العمل في تشيد المصنع غاية في الإتقان والإبداع ، وتم الانتهاء من المبنى المكون من دور واحد في نهاية شهر رجب ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م لتكون هذه الدار أول مصنع من نوعه

يقام لهذا الغرض بمكة منذ فجر التاريخ (١٠١) .

صدرت أوامر الملك عبد العزيز بإحضار العمال والفنين المتخصصين في الحياكة والتطريز والنسيج من الهند لعمل كسوة الكعبة المشرفة في هذا المصنع كل عام ، والاستفادة منهم في تعليم أبناء هذه البلاد تلك المهنة المباركة ، وقد غادر هؤلاء العمال الهند سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م ، ووصلوا ميناء جدة في جمادي الأولى من نفس العام ومعهم الأنوال والحرير والأصباغ اللازمة لعمل الكسوة (١٠٢) .

واختار الأمير فيصل والشيخ سليمان الحمدان الشيخ " عبد الرحمن مظهر " – رئيس مطوفي حجاج الهند والمترجم بوزارة الخارجية حينذاك – مديراً لمصنع الكسوة الذي حوى ستين عاملاً هندياً ، يضاف إليهم بضعة عشر من العمال السعوديين (١٠٣) .

وبدأ العمل بالمصنع من رجب بشكل جدي وأصبح العمال يدخلون المصنع من ليلة السبت ولا يخرجون إلا صباح الجمعة للصلاة وزيارة الأهل ، ثم يعودون مرة ثانية للعمل ، ويعملون على شكل ورديات متتابعة ، حيث يعمل البعض في النقش والبعض الآخر في النسيج وهكذا تم توزيع العمل بينهم ، وقد بدؤوا عملهم بصنع كسوة لمقام إبراهيم خلال شهري رجب وشعبان ، ثم بدؤا في صناعة كسوة الكعبة المشرفة حيث تم الانتهاء منها في الوقت المحدد لانجازه (١٠٤) .

من الملاحظ أن القماش فقط هو الذي نسج في المصنع أما الحزام والبرقع فقد وصلا إلى مكة المكرمة أواخر شهر ذي القعدة ١٣٤٦هـ حيث أمر الملك عبد العزيز بنسجها على حسابه الخاص في الهند، لتكون كسوة الكعبة وصناعتها غاية في الكمال والإتقان ، وأقامت الحكومة السعودية حفلة رسمية بالديوان الملكي في أجياد للاحتفال بتسليم كسوة الكعبة المشرفة التي صنعت ولأول مرة في التاريخ بمكة المكرمة ، وحضرها عدد كبير من رجالات الدولة وكبار قادة وعلماء العالم الإسلامي الذين قدموا لأداء فريضة الحج ذلك العام ، وقد عرضت الكسوة الشريفة والحزام وستارة باب الكعبة

على الملك عبد العزيز والحضور والذين ابدوا إعجابهم وسرورهم لهذا العمل العظيم ، حيث ظهرت المتانة والعناية الفائقة بهذه الكسوة ، وكان لهذا العمل وقع عظيم على الملك عبد العزيز وضيوفه ، فأمر بصرف مكافأة سخية وعاجلة للعاملين بالمصنع فوق أجورهم (١٠٥) .

استمر مصنع الكسوة المشرفة بمكة المكرمة يؤدي عمله على أكمل وجه ، وبات هذا المصنع يمثل اهتمام الحكومة السعودية والمسئولين فيها ، كي تصبح الكسوة جاهزة للكعبة في الوقت المحدد (١٠٦) ، فقد قررت الحكومة السعودية ألا تخضع كسوة الكعبة الشريفة لأي متغيرات سياسية وتبقى صناعتها بمكة المكرمة لتضمن استمرار هذا العمل ونجاحه وتبعده عن الأزمات الدولية حتى وقتنا الحاضر.

وصف الكسوة في العصر العثماني :

إن الستارة الشريفة ، أي غطاء الكعبة ، المنسوجة من الحرير الأسود تتألف من قطعتين يطلق على الأولى (حجات) وهي الغطاء ، ويطلق على الثانية (نطاق) **Kabe-tul-Iah** وتتكون كسوة الكعبة المشرفة التي ترسل من مصر في العصر العثماني من ثمانية ستائر وهي يطلق عليها أحمال الكسوة ، وثمانية أحزمة **Kemeri** ، وأربع كردشيات(١٠٧)، وستارة باب الكعبة المعروفة " بالبرقع " ، وكسوة مقام إبراهيم عليه السلام ، وستارة باب مقصورة إبراهيم وستارة باب التوبة ، وستارة باب المنبر المكي ، وكيس مفتاح الكعبة المشرفة ، هذا بالإضافة إلى لوازم تعليق الكسوة من حبال وغيرها من طيب ولوازم غسل الكعبة (١٠٨).

ستائر الكعبة :

جاء في تحصيل المرام ما لفظه " وكسوة الكعبة المشرفة الآن من حرير أسود ، وبطانتها من قطن أبيض ، والكسوة الآن طراز مدار بالكعبة " الحزام " وبين الطراز إلى الأرض قريباً من عشرين ذراعاً (١٠٩) ، وعرض الطراز ذراعان إلا شيئاً يسيراً ، مكتوباً

بالفضة مذهباً " (١١٠) .

فهي إذاً عبارة عن ثمان ستائر من الحرير الأسود الكمخ " المكتوب بالنسيج " في كل مكان منه " لا إله إلا الله محمد رسول الله " دالات بعضها في قلب بعض ، وتتألف هذه الأحمال أو الستائر جملة من ١٦١٢ ذراعاً جميعها مغطى ومحيط بالحرير الأسود المفتول الرفيع ومبطنة بالبفتة البيضاء ، وبالجميع حبال وعراو وشريط من القطن المفتول ، والكل مفتول بالجلد المدبوغ الخاص بالماعز ، ومركب على كل ستارتين على جهة من جهات الكعبة فتربطان من أعلاهما في حلقات من الحديد تثبت في سقف الكعبة، ثم تربطان إلى بعضهما بواسطة عرى وازرة وتثبتان من أسفل في حلقات وضعت في الشاذروان بلغ عددها اثنتان وأربعون حلقة كل منها سمك الذراع ، ولشدة لمعانها وصقلها فكأنها من الذهب الخالص (١١١) وكلما وضعت ستارة تثبت في التي بجوارها بواسطة هذه الازرة حتى إذا انتهت كلها صارت كالقميص المربع ، ثم يوضع على محيط البيت المعظم فوق هذه الستائر فيما دون ثلثها إلا على حزام مكون من ثمان قطع (١١٢) . وهذه الكسوة لا تخترقها الرياح ، لذلك فإنها تربط بهذه الحلقات باثني عشرة قنطاراً من الحبال المجدولة ، والمشغولة بالخيوط البيضاء والحمراء ، وتحيط بيت الله وفي الطرف الأعلى من الكسوة بكرات مثبتة بحيث يمكن بها رفع الكسوة بقدر قامة الرجل حول الكعبة من جوانبها الأربعة (١١٣) .

نطاق كعبة الله ، حزام الكعبة Kemeri :

في وسط الكسوة المشرفة شريط مشغول بالذهب والفضة وكأنه يحتضن بيت الله ، وهو يحيط بها وهذا الحزام عبارة عن ثمانية قطع طولها جميعها ٩١ ذراعاً وكتب على هذا الحزام آيات قرآنية مكتوبة بالخط الثلث العربي المركب الجميل ومزركش حروفها بالمخيش الفضي الملبس بالذهب ، وهي من أعمال الخطاط " عبد الله بك زهدي " كتبت بصورة واضحة يمكن قراءتها عن بعد حيث كتب على القسم الشرقي مما يلي باب الكعبة المشرفة قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى

وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ۝ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝ ﴾ **[سورة البقرة آية : ١٢٥–١٢٨]** .

أما القسم الجنوبي الواقع بين الركن الأسود واليماني من الحزام فقد كتب عليه الآية الكريمة : ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۝ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ **[سورة آل عمران آية : ٩٥–٩٨]** .

وكتب على القسم الغربي من الحزام فيما بين الركن اليماني وحجر إسماعيل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ۝ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ۝ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ۝ ﴾ **[سورة الحج آية : ٢٦–٢٩]** (١١٤) .

ويوجد بين هذين الحزامين (رنك) وعلى الجهة الرابعة وهي الجهة الشمالية التي بها الميزاب يوجد الحزامان السابع والثامن ، الكتابة على هذين الحزامين اختلفتا من عصر إلى آخر ، حيث كان يكتب عليها عبارات الإهداء للكعبة من قبل السلطان

العثماني وهي عبارات مطولة يذكر فيها اسم السلطان وألقابه بما يستغرق مساحة الحزامين [١١٥] .

أما بعد سقوط الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى ١٣٣٣هـ/١٩١٤م أصبح يكتب على الحزام السابع : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ **[سورة البقرة آية : ١٩٧] .**

أما الحزام الثامن الخاص الإهداء ، فكان يكتب عليه أمر بصنع هذه الكسوة الشريفة للكعبة ببيت الله الحرام (فلان) سنة كذا وكانت عبارة الإهداء عرضه للتغير بطبيعة الحال حسب الحكام .

ستارة باب الكعبة (البرقع) Kabe Kapisinin Perolesi :

يتكون برقع الكعبة من أربع قطع ، وذلك نظراً لكبر حجمه وتعذر تشغيله قطعة واحدة ، وكان يصنع من الحرير الاطلس الأسود السادة ، ويتم توصيل جميع القطع ببعض ، ويوضع عليها مخيش [١١٦] الفضة الأبيض ، والفضة الملبسة بالذهب البندقي [١١٧] الأصفر ، ويبطن البرقع ببطانتين أحداهما البفتة البيضاء ومن فوقها الحرير الاطلس الساسي الأخضر والأحمر ، كما كان يوضع على البرقع من الدائر والوسط نوار (شريط قطن) وعرا من القطن المفتول أما القطع الأربع التي يتكون منها البرقع فكان يطلق على العليا منها (العتبه) والتي تحتها (الطراز) والتي تليها " القائم الصغير " والسفلى التي فيها الفتحة " القائم الكبير " هذا فضلاً عن "الوصلة " وهي ما توصل بها القطع بعضها ببعض [١١٨] .

ويحيط بالبرقع من الجهات الأربعة برواز من الزخارف المزركشة بالمخيش، بداخله برواز آخر عريض مقسم إلى مستطيلات بيضاوية ودوائر ، في الضلع الأعلى

يوجد ثلاث دوائر في الطرفين وفي الوسط بينهما مستطيلان بيضاويان ، أما الدائرتان اللتان في الطرفين فمكتوب فيها عبارة (الله ربي) وأما الدائرة الوسطى فمكتوب فيها (الله حسبي) والمستطيلان مكتوب في أحدهما الآية الكريمة ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ **[سورة البقرة آية : ١٤٤] .**

وعلى الثلاثة أضلاع الأخرى مكتوب في المستطيلات البيضاوية سورة الفاتحة ، وفي الدوائر تتخللها عبارة (الله ربي) وفي السطر الأول في أعلا الستارة داخل مستطيل بيضاوي مكتوب عليها ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾ **[سورة الإسراء آية : ٨٠] ثم كتب في السطر الذي يليه داخل أربعة دوائر تشبه كل دائرة منها الكمثرى ؟ في صف واحد (الصمدية) ثم كتب في السطر الذي يليه داخل أربعة مستطيلات بيضاوية كل اثنان منهما بجوار بعضهما وبينهما دائرة، كتب في المستطيلات الأربع آية الكرسي وفي نهايتها عبارة (صدق الله العظيم وصدق رسوله البشير النذير وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين) وفي الدائرة عبارة (الله حسبي) وبينهما مستطيل بيضاوي بعرض الستارة كتب عليه** ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ **[سورة الفتح آية : ٢٧] وتحتها توجد كردشيتان كبيرتان مكتوب بداخلها كل منهما (الصمدية) بشكل دائري حول لفظ الجلالة (الله جل جلاله) وبين الكردشيتان أربعة مستطيلات فوق بعضها البعض ، الأول والأخير بهما زخرفة ، أما الثاني والثالث فمكتوب عليها (بتوفيق الله تعالى ثم صنع هذه البردة في عهد فلان**

والسنة والمكان التي صنعت فيه) ثم يلي ذلك مستطيلان بيضاويـــان مكتوب فيهمـا ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾ [سورة قريش آيـة : ١-٤] ثم يلـي ذلـك أربـع مستطيلات بيضاوية كل منهما فوق بعضهما مكتوب في الأعلى عبارة (لا إلـه إلا الله الملك الحق المبين) وفي الأسفل (محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين) ، ويفصل بين هذه المستطيلات الأربع في وسط الستارة رأس مثلث غير مكتمل من أسفل يحدد فتحـة ستارة باب الكعبة من أسفلها ، وعلى ضلعي هذا المثلث مكتوب (الصمدية) وفي أسفل الستارة حتى نهايتها يوجد مستطيلان على جانبي الفتحة بهما رسوم زخرفيـة مزركـشة بالمخيش الفضي الملبس بالذهب [١١٩] . هـذا ما كتب على ستارة بـاب الكعبـة في العصر العثماني بأسلاك الفضة الملبسة بالذهب بغاية الإتقـان ولم تختلـف الكـسوة في كتاباتها في العصر السعودي عنها كثيراً [١٢٠] .

ستارة باب التوبة (الستارة الداخلية) :

اهتم العثمانيون أيضاً بعمل الستارة الداخلية للكعبة المشرفة فهي عبـارة عـن ستارة باب الدرج الداخلي في جوف الكعبة المعظمة ، والموصول إلى سـطحها وهـذه الستارة كانت تصنع من نفس الخامات التي يصنع منها البرقع ، وهي مستطيلة الـشكل يحيط بها من جهاتها الأربعة برواز به رسوم زخرفية مزركشة بمخيشات الفضة بنوعيهـا وبداخل هذا البرواز في نصف الستارة الأعلى يوجد خمسة مستطيلات بيضاوية الشكل بعضها فوق بعض ، مكتوب على الأول (بسم الله الرحمن الرحيم وإذا جاءك الـذين) على الثاني (يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم) وعلى الثالث (على نفـسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة) وعلى الرابع (ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم) وعلى الخامس اسم الآمر بعمل هذه الستارة وتاريخ صنعها في نصف الـستارة الأسفل توجد رسوم زخرفية مزركشة بالمخيش بنوعيه وفي وسطها ثلاث مـستطيلات

بيضاوية ، مكتوب على الأول " بسم الله الرحمن الرحيم " وعلى الثـــاني (وإذ جعلنـــا البيت مثابة للناس وأمناً) وعلى الثالث (واتخذوا من مقام إبـــراهيم مـــصلى) وهـــذه الكتابات كلها مزركشة بالمخيش الفضي بنوعيه(١٢١).

كيس مفتاح الكعبة المعظمة Kabe Anahtari :

هذا الكيس كان يصنع من الاطلس الساسي الأخضر ومقاســـه ذراع وثمـــن، وكان يوضع عليه مخيش فضة ملبس بالذهب البندقي الأصفر ، وكنتير ششخانة وترتـــر فضة أبيض ، وكان يبطن بالاطلس الساسي الأخضر ، ويركب عليه قيطـــان بـــشرابتين مصنوعتين من قصب مخيش عقادي أصفر ، وكنتير ششخانة طول هذا الكيس ٤٥ســـم وعرضه ٢٤سم ، وقد نقش بالزركشة في إحدى جهتي الكيس قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [سورة النساء آية : ٥٨] وتحته اســـم الآمـــر بصناعة ذلك الكيس والمكان وتاريخ الصنع وفي الجهة الأخرى قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [سورة النمل آية : ٣٠] وفوق ذلك وتحته أيضاً اسم الآمر بصناعة ذلك الكيس والمكان وتاريخ الصنع (١٢٢) .

من الملاحظ أن أستار أبواب الكعبة في العصر العثماني لها أنماط ونماذج مختلفـــة لكنها متقاربة ومتشابهة في الغالب ، ويلاحظ أن عملية التنميط هذه لم تكن لها تـــواريخ مركبة لكي نرجع كل نمط إلى مدرسة فنية خاصة من مدارس الفن الإسلامي ، وعصره وبلاده المختلفة ولكن قد يرجع إلى اختلاف الصناع أو المعلمين أو تغير أنواع الأقمـــشة ومدى صلاحيتها لأسلوب فني بذاته أو ندرة توفر خام الذهب أو الفضة اللازمين لعملية التطريز أو لسرعة إنجاز الكسوة لاقتراب موسم الحج أو لرغبة سلطانية في إرسال كسوة الكعبة في وقت خاص ، وقد يكون الاستعجال في التنفيذ من أسباب تغيير النمط كمـــا اتضح خلال الدراسة .

الواقع أنه لم تكن هناك قواعد مقررة للتقسيمات الهندسية أو الزخرفية ولا للآيات القرآنية المختارة التي تجعلنا نعرف تقسيم نمطي لتلك الأستار ، بل تثبت القطع الكثيرة الموجودة أن التقليد وأخذ الخلف عن السلف من الصناع كان هو القاعدة المقررة في هذه الأعمال ، ويساعدنا على الأخذ بهذا الرأي ، تكرار بعض الأخطاء الإملائية ، ولا يكون هذا إلا بتقليد العمال أو الصناع لأعمال السابقين ، وأنه لم يكن هناك نمط محدد وضعه فنانون كبار لسلطان من السلاطين مثلما كان يحدث في الصغراوات مثلاً (١٢٣) .

الواقع أن الدارس لتاريخ الدولة العثمانية يلمس مدى اهتمام العثمانيين بالأماكن المقدسة ، ومدى تعلقهم بها ، ومن ثم بدء البذل والعطاء لأهل الحرمين الشريفين ، من إرسال الصرة وغيرها قبل وصولهم إلى المناطق الإسلامية ، ولما كان الغزو الصليبي البرتغالي على المشرق الإسلامي ، رأت الدولة العثمانية أنه لا معنى لفتوحاتها في أوروبا والإسلام مهدد في عقر داره ؛ لذلك حولت نشاطها إلى المشرق الإسلامي لحماية الحرمين الشريفين من الغزو البرتغالي ، فكان الاهتمام الزائد بالحرمين وخاصة كسوة الكعبة الذي اتضح من خلال الدراسة ، إلا أن الكسوة في أواخر العصر العثماني خضعت للأهواء السياسية في إرسالها أو الامتناع عنها وسلب أوقافها التي أوقفها لها السلاطين في السابق ؛ لذا قام الملك عبد العزيز بإنشاء أول مصنع لكسوة الكعبة في التاريخ على الأرض الطاهرة مكة المكرمة ليكفي الكعبة وكسوتها أي تحكم خارجي عليها ، وليتقن أبناء هذه البلد هذه الصناعة المباركة فجزاه الله خير الجزاء.

﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ **[سورة يونس آية : ١٠]**

الهوامش والتعليقات

١- السيد علي قاضي عسكر : مكة عاصمة الثقافة الإسلامية ، بحث ألقــي في نــدوة الحــج الكبرى ، مكة ، ١٤٢٤هـ ، ص٢ ، ٣ .

٢- صحيح البخاري : ج٣ ، ص٢٥٢ ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت ، مسند الإمام أحمــد: ج٦ ، ص٢٤٤ ، شرح أحمد شاكر ، ط ، ١٣٧٤هـ ، دار المعارف ، مصر .

٣- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخــاري ، ج٣ ، ص ص ٥٨٠-٥٨٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

٤- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، المركز العربي للثقافة والعلــوم ، بيروت ، د . ت ، ص٤١٩ .

٥- منيراتالار : الصرة الهمايونية فيالق الصرة في الدولة العثمانية ، إصــدار رئاســة الــشئون الدينية، أنقره ، ١٩٩١م ، ص١١٧ .

٦- إسماعيل حقي جارشلي : أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني ، ترجمة : خليل علي مراد ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص١١٩

٧- أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ، ط١ ، مكــة المكرمة ١٣٩٧هــم١٩٧٧م ، ص١١٩ .

٨- المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جــ٢ طبعــة دار الأنــدلس ، بــيروت ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص٤٩ .

٩- القباطي : جمع قبطية (بضم القاف) ثوب أبيض رقيق من نسيج مصر ، كأنه منسوب إلى القبط بمصر ، انظر : البتنوني : الرحلة ، ص١٢٤ ، الفاسي : شفاء الغرام ، ط ، ص١٢١

١٠- قطب الدين الحنفي النهروالي : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، المكتبة العلميــة ، مكــة المكرمة، د .ت ، ص٦٩.

١١- إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ط ١ ، دار الكتاب ، القاهرة ، ص٢٨٢ .

١٢- تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د. ت ، ص١٢١ .

١٣- العطار : الكعبة ، ص١٣٤ .

١٤- السيد محمد الدقن : كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ، ص٢٧ ، النهروالي : الإعلام ، ص٦٩ .

١٥- الأزرقي : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ط٢ ، جـ١ ، مكة ، ١٣٦٥هـ ، ص٢٥٤

١٦- حسين بن عبد الله با سلامة : تاريخ الكعبة المعظمة وعمارها وكسوها وسدانتها ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض ، ١٣١٩هـ ، ص٢٩٩ .

١٧- تنس : ثغر لمصر ، شمالي دمياط ، قرب مدينة المطرية بمحافظة الدقهلية . انظر المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط١ ، دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص٣٣٨ ، مادة تنس .

١٨- الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، طبع السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص٥٨ .

١٩- سعد بدير الحلواني : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩ ، ط١ ، ١٤١٣هـ ص٢٣١ .

٢٠- إسماعيل حقي جارشلي : أشراف مكة ، ص١٢٠ .

٢١- علي بن تاج الدين السنجاري : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، ط ، دراسة وتحقيق ماجدة زكريا، مركز البحوث جامعة أم القرى ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ص٢٢١ .

٢٢- الدوقة Duka : عملة كانت تستخدم في البندقية وفرنسا ، وتسك من الذهب والفضة، وكانت هي الأكثر رواجاً بين التجار الذين يجبون الديار العثمانية بالرغم من وجود وتداول العملات التي كان يسكها العثمانيين ، انظر : اوليا جلبي ، الرحلة الحجازية، ترجمة الصصفاني أحمد ، دار الأفاق ، ١٩٩٩م ، ص٢٦ .

٢٣- محمد عبد الله آل زلفة : إصلاحات حسيب با شافي ولاية الحجاز كما وردت في الوثـائق العثمانية ١٨٤٧م-١٨٤٩م ، بحث ألقي في مؤتمر الحياة الاجتماعية للولايـات العربيـة ومصادر وثائقها في العهد العثماني ، ١٩٨٦م ، ص٢١٢ .

٢٤- ك : سنوك هو رخوونية : صفحات من تاريخ مكة ، جـ١ ، نقله للعربية علـي عـودة الشيوخ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ، ص٢١١ .

٢٥- اوليا جلبي : الرحلة الحجازية ، ص٣٦ .

٢٦- محمد عبد اللطيف هريدي : شئون الحرمين الشريفين في العصر العثماني ، دار الزهـراء ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص٨٧، سالنامه ولاية الحجاز بالعربية ١٣٠٣هـ ، المطبعة الأميرية، مكة ، ص١١٨ .

٢٧- قطب الدين النهروالي : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ، ص٨ .

٢٨- ابن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، جـ٥ ، تحقيق محمد مصطفى ، ط٢ ، الهيئـة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ ، ص٢٠٥ .

٢٩- أيوب باشا صبري : موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب ، ترجمـة : ماجـدة مخلوف وآخرون، ط١ ، جـ٢ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م ، ص٧١٣ .

اوليا جلبي : رحلة اوليا جلبي إلى مصر في القرن ١٧ ، ترجمة لم تنشر للدكتور حسين مجيب المصري ، إشراف د. محمد حرب ، دار الآفاق ، ص٤٤٣ ، النهروالي : الإعلام ، ص ص ٧٠-٧١ .

٣٠- انظر يوسف أحمد : المحمل والحج ، ط ، مطبعة حجازي ، القـاهرة ، ١٣٥٦/١٩٣٧م ، ص٢٥٨ .

٣١- الباره **Para** : الاسم العام للنقد أو الفلوس والدراهم ، وهو في الأصـل نقـد معـدني مضروب في عهد السلطان مراد الرابع . انظر : سـهيل صـابان : المعجـم الموسـوعي للمصطلاحات العثمانية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ص٥١.

٣٢- كيساً : يعني لغوياً الكيس الخاص بحمل النقود ، واصطلاحاً يستخدم لملء هـذا الكـيس نقوداً ذهباً أو فضة ، وهي أنواع منها الكيسة الرومية أو الديوانية أو المـصرية وقيمتـها

تختلف حسب الوقت التي تستخدم فيه والذي نتحدث عنها هنا الكيسة المصرية وهي تعادل ٦٠٠ قرش . انظر : صابان : مرجع سابق ، ص١٩٤ .

٣٣- محمد أمين المكي : خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج ، ترجمة غير منشورة د. ماجدة مخلوف ، ص٢٢ .

٣٤- أيوب باشا صبري : موسوعة مرآة الحرمين ، ط١ ، جـ٢ ، ص٧١٩ .

٣٥- اوليا جلبي : الرحلة الحجازية ، ص٤٤٣ .

٣٦- مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني وأهميتها في تاريخ الجزيرة ، الرياض ، ١٣٩٧هـ ، ص٢٩٥ .

٣٧- انظر نص الوقفية التي أوقفها السلطان سليمان القانوني ، ملحق رقم (١) .

٣٨- حسام محمد عبد المعطي : العلاقات المصرية الحجازية في القرن ١٨م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص٢٦٢ .

٣٩- قصر يوسف : يسمى أيضاً القصر الابلق وهو الذي أنشأه الناصر بن محمد قلاوون سنة ٧١٣هـ وسمي بذلك لأنه بناه بالحجر الأسود والأصفر ، وقد بناه على غرارا القصر الابلق بدمشق ، الذي أنشأه الظاهر بيبرس . انظر : المقريزي : الخطط جـ٣ ، ص٤١ .

٤٠- اوليا جلبي : الرحلة ، ص٤٤٤ .

٤١- الكتخدا : هي مرادفة لكلمة كيخيا وتعني صاحب البيت وهي كلمة فارسية الأصل استعملت في التركية بمعنى القيم على الشئون المالية بصفة خاصة ، وحرفت إلى كيخيا بمعنى القيم على الخزينة السلطنية . انظر: صابان : المعجم الموسوعي ، ص١٨٨ .

٤٢- اوليا جلبي : الرحلة ص ص ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

٤٣- الاشهادات : عبارة عن وثيقة مكتوبة بحضور شهود من كبار رجال الدولة أمثال كتخدا الوالي ، ودفتر دار مصر والعلماء ، قاضي العسكر ووكيله وجرت العادة في العصر العثماني أن هذه الاشهادات كانت تكتب بمجالس شرع شريف ينعقد بصيوان (خيمة) أمير الحج المنصوبة بمكان خارج القاهرة بميدان القلعة . انظر : رمضان : وثائق ، ص٢٦ .

٤٤- وثيقة رقم ٥٠٢ سجل ٢ ديوان عالي ، ص٣١٢ .

٤٥- وثيقة رقم ١٢٤ سجل ٤ ديوان عالي ، ص٤٤ .

٤٦- وثيقة رقم ٤١٢ سجل ٦ ديوان عالي ، ص١٠٧ .

٤٧- منيراتالار : الصرة الهمايونية ص ص ١١٩-١٢٠ ، حقي : أمراء مكة ، ص١٢٢.

٤٨- صبري : مرآة الحرمين ، جـ٢ ، ص٧٢٠ .

٤٩- Islam Ansiklo pedisi , Turkiye Diyamet vakfi cilt 24 Istanbul 2001 p. 180

الأزرقي : أخبار مكة ، جـ١ ، هامش ص٢٥٨ .

٥٠- اسكُدار Uskudar : مدينة تركية في الأناضول على البوسفور مقابل القسطنطينية وتعد اليوم ضاحية من ضواحي اسطنبول ، ويقال إسكوداري يعني بالفارسية محط الرّحال . انظر: س . موستراس : المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ، ترجمة عصام محمد الشحادات، ط١ دار ابن حزم ، لبنان ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ، ص٦٦ .

٥١- منيراتالار : الصرة الهمايونية ، ص١٢٠ ، أسعد افندي : التشريفات القديمة ، المطبعة العامرة اسطنبول، ص٢٣ .

٥٢- نفس المرجع السابق والصفحة .

٥٣- منيراتالار : الصرة الهمايونية ، ص ص ١٢١ – ١٢٢ .

٥٤- اوليا جلبي : الرحلة الحجازية ، ص ص ٤٤٤ – ٤٤٥ .

٥٥- المصدر السابق والصفحة .

٥٦- المحمل : كان يطلق على الجمل الذي يحمل الهدايا العينية والنقدية إلى الكعبة المشرفة ، والذي كان يغطى بقطعة من الجوخ ، والجدير بالذكر أن المحمل لم يقتصر خروجه على مصر فقط بل كان هناك المحمل اليمني والعراقي والشامي والهندي ، وكان المحمل يخرج مع الصرة التي يقررها العثمانيون لبيت الله الحرام وكان للمحمل المصري كسوتان : كسوته اليومية وهي من القماش الأخضر ، وكسوته المزركشة وهي التي يلبسها في المواكب الرسمية ، وكان يقام للمحمل يوم خروجه احتفال كبير بالقاهرة ، تمشي فيه الجنود والحرس وأمير الحج الذي كان يعين سنوياً وهو من الباشوات العسكريين في الغالب والعلماء وكبار الشخصيات وكان يحتفل بالمحمل أيضاً عند رجوعه من الأراضي المقدسة . انظر : البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص١٤٣ ، ١٤٤ .

٥٧- اوليا جلبي : الرحلة ، ص٤٤٥ .
إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ط١ ، ص ص ٩ – ١١ .
٥٨- ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٥ ، ص ص ٢٠٥ ، ٢١٢-٢١٩ .
٥٩- قراميدان : ميدان بالقاهرة .
٦٠- الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، تحقيق : حسن محمد جوهر وآخرون ، ط١، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، جـ٥ ، ص ص ٢٧ ، ٢٨ .
٦١- صبري : مرآة ، جـ٢ ، ص٧٢ .
٦٢- حي من أحياء القاهرة القديمة .
٦٣- إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ط١ ، جـ١ ، ص٩ .
٦٤- إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ط١ ، جـ١ ، ص١١ .
٦٥- نفس المصدر ، ص١٢ .
٦٦- السيد الدقن : كسوة الكعبة ، ص١٩٨ .
٦٧- البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ص ١٣٨ ، ١٣٩ .
محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، ط١ ، جـ٤ ، مكة المكرمة ، ١٣٨٥هـ، ص٢١٦.
٦٨- الجبرتي : عجائب الآثار ، ط ، جـ٥ ، ص ص ٢٧ – ٣٨ .
٦٩- محمد أديب غالب : من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، ط١ ، دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، ص٨٣ .
٧٠- الدقن : كسوة الكعبة ، ط١ ، ص٢٠٧ .
٧١- الجبرتي : مصدر سابق ، جـ٥ ، ص ص ٢٠٤-٢٠٧ ، محمد أديب غالب : من أخبار ، ٨٥ .
٧٢- منيراتالار : الصرة الهمايونية ، ص ص ١٢١-١٢٢ .
٧٣- سعد بدير الحلواني : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩ ، ص٢٣١ .
٧٤- الجبرتي : مصدر سابق ، جـ٦ ، ص٣٠٧ .

٧٥- حسين با سلامة : تاريخ الكعبة ، ص٢٨٤ .

٧٦- عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، ط٢ ، جـ١ ، مكة المكرمة ، طبع على نفقة وزراة المعارف ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، ص١٣٦ .

٧٧- الجبرتي : عجائب الآثار ، جـ٦ ، ص ص ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

٧٨- أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة جـ١ ، ط١ ، ١٣٦٩هـ ، د . م ، د . ت ص ص ٧٣ ، ٧٤ .

٧٩- الأزرقي : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ط٣ ، جـ١ ، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت ، ١٣٨٩هـ ، ص ٢٨٥ .

٨٠- محمد علي باشا : والي مصر من أصل الباني ، ولد بقوله باليونان ، كان موظفاً صغيراً ، ثم اشتغل بتجارة الدخان جاء مصر لإجلاء نابليون منها بعد حملته ، تولى مصر عام ١٨٠٥م ولما انتصر على حملة فريز الإنجليزية ١٨٠٧م نال رضى السلطان ، كانت له أطماع في إنشاء امبراطورية على أنقاض الدولة العثمانية فقام بعدة حركات انفصالية ، مات بالاسكندرية عام ١٨٤٩م . انظر : الموسوعة العربية الميسرة، ص١٦٦٢ .

٨١- مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين ، ص ٧ .

٨٢- البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص١١٩ .

٨٣- دار الوثائق القومية : الوثيقة رقم ١١ المحفوظة ٨ بحر بر محمد نجيب إلى الجناب العالي ١١ رجب ١٢٣٨هـ ، وثيقة متخرجة من محفظة ٢ الحجاز .

٨٤- سكة حديد الحجاز : أنشأها السلطان عبد الحميد الثاني ١٣١٩هـ/١٩٠١م دون الاستعانة برأس المال الأوروبي ، تصل بين دمشق والمدينة المنورة لتسهيل طرق الحج ولتوطيد حكم السلطان في بلاد الشام والجزيرة العربية ولنقل الجيوش . انظر : أميرة مداح: نظرة متأنية في تاريخ الدولة العثمانية، دار الحارثي، ص٩١ .

٨٥- العطار : الكعبة والكسوة ، ص١٥٧ .

٨٦- حسين با سلامة : تاريخ الكعبة ، ص ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

٨٧- محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم ، جـ٤ ، ص٢٠٦ .

يوسف أحمد : المحمل والحج ، جـ١ ، ص٢٦٢ .

٨٨- أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة والكسوة ، ص١٥٨ .

٨٩- حسين بن محمد نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ، جـ١ ، ط١ ، د . م ، د . ت ١٣٤٩هـ ، ص ٩٥ .

٩٠- مصدر سابق نفس الصفحة .

٩١- العطار : الكعبة والكسوة ، ص١٥٩ .

٩٢- جريدة أم القرى ، العدد الأول ، الجمعة ١٢ جمادي الأولى ١٣٤٣هـ من ١ ، ٢ . حسين نصيف : ماضي ، ص٧١ .

٩٣- عايض بن حزام الروقي : كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٤٢٠هـ ، ص ٢٠٧ .

٩٤- محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم ، جـ٤ ، ط١ ، ص٧٠٢ .

٩٥- أم القرى ، العدد ٢٧ ، الجمعة ٩ ذو القعدة ، ١٣٤٤هـ ، ص٣ .

٩٦- الروقي : كسوة الكعبة ، ص٥٠٨ .

٩٧- جريدة أم القرى ، العدد ٦٧ الثلاثاء ٤ ذو الحجة سنة ١٣٤٤ ، ص ٤ .

٩٨- خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، جـ٢ ، ط٢ ، دار العلم ، بيروت ، ١٣٩٧هـ ، ص٣٦٦ ، يوسف أحمد : المحمل والحج ، ط ، ص ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ .

٩٩- الزركلي : شبه الجزيرة ، جـ٢ ، ص٨٦٦ .

١٠٠- أم القرى : س٣ ع١٣١ ، الجمعة القعدة ١٣٤٥هـ ، ص٣ . أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة والكسوة ، ص١٦٨ .

١٠١- حسين با سلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، ص٢٩٣ .

١٠٢- جريدة أم القرى : س ٣ ع ١٥١ ، الجمعة ٩ جمادي الأولى ، ١٣٤٦هـ ، ص٢ .

١٠٣- با سلامة : مصدر سابق ، ص٤٩٢ .

١٠٤- عايض الروقي : كسوة الكعبة ، ص٥١٢ .

١٠٥- العطار : الكعبة والكسوة ، ص١٧٢ .

١٠٦- من أراد الاستزادة عن تطور مصنع الكسوة في العصر السعودي الزاهر الاطلاع على بحث كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبدالعزيز د. عايض بن خزام الروقي ، مجلة كلية الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٤٢٠هـ .

١٠٧- الكردشية : الدائرة .

١٠٨- الاشهادان الشرعيان تسليم كسوة الكعبة لسنتي ١٣٢١-١٣٢٣هـ/١٩٠٣-١٩٠٥م انظر الملحق .

١٠٩- الذراع ٥٧سم .

١١٠- محمد بن أحمد بن سالم المكي الصباغ ت١٣٢١ : تحصيل المرام ، مخطوط ، مكتبة الحرم المكي ، رقم ١١ / تاريخ دهلوي ورقة ٣٨ .

١١١- اوليا جلبي : الرحلة الحجازية ، ص٢٢٥ .

١١٢- الدقن : الكسوة ، ص٢٩٢ .

١١٣- جلبي : الرحلة الحجازية ، ص٢٢٦ .

أيوب صبري : مرآة ، جـ٢ ، ص٧٢٢ .

١١٤- إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ط١ ، جـ١ ، ص٢٩٣ .

١١٥- نفس المصدر السابق ، ص٢٨٤ .

١١٦- المخيش : الأسلاك الفضية الخالصة الملبسة بالذهب (Sirma).

١١٧- البندقي : أي الذي يبلغ عبارة ٩٩% . انظر : الدقن : كسوة الكعبة ، ص١٥٧ .

١١٨- الدقن : كسوة الكعبة ، ص١٦٣ .

١١٩- انظر الملحق .

١٢٠- قامت الباحثة بعمل مقارنة بين ما هو مكتوب في العصر العثماني على ستارة باب الكعبة من كتاب مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت وما هو الآن على باب الكعبة من خلال المشاهدة والاطلاع على الكتاب الخاص التي أصدرته الرئاسة العامة لشئون الحرمين بخصوص مصنع الكسوة المشرفة خاصة أنها من بنات مكة فلم تجد اختلاف كبير .

١٢١- إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ، ص٢٩٦ .

١٢٢- نفس المصدر والصفحة .

١٢٣- خوليا تزجان : أستار الحرمين الشريفين ، ترجمة تحسين عمر طه أوغلى ، منظمة المؤتمر الإسلامي ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، اسطنبول ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص١٩ .

المصادر والمراجع

المخطوطات :

١- محمد بن أحمد بن سالم المكي الصباغ ت١٣٢١ : تحصيل المرام ، مكتبة الحرم المكي رقم ١١ تاريخ دهلوي .

الوثائق :

وثيقة رقم ٥٠٢ سجل ٢ ديوان عالي .

وثيقة رقم ١٢٤ سجل ٤ ديوان عالي .

وثيقة رقم ٤١٢ سجل ٦ ديوان عالي .

دار الوثائق القومية : وثيقة رقم ١١ المحفظة ٨ بحر بر ، محمد نجيب إلى الجناب العالي ١١ رجب ١٢٢٨ وثيقة متخرجة من محفظة الحجاز رقم ٢ .

المصادر والمراجع :

١- القرآن الكريم .

٢- إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ط١ ، جـ١ ، دار الكتاب ، القاهرة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م .

٣- ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي) : بدائع الزهور في وقائع الدهور ط٢ ، جـ٥ ، تحقيق : محمد مصطفى ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ .

٤- أحمد بن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ط١ ، جـ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

٥- أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ، ط١ ، مكة المكرمة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٦- الأزرقي (محمد بن عبد الله بن أحمد) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ط٢ ، جـ١ ، مكة ، سنة ١٣٦٥هـ.

٧- البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل) صحيح البخاري جـ٣ ، دار الفكر – بيروت ، د . ت.

٨- الجبرتي : عبد الرحمن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، تحقيق حسن محمد جوهر وآخرون ، ط١ ، جـ٥ ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ .

٩- إسماعيل حقي جارشلي : أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني ، ترجمة : خليل علي مراد ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

١٠- أميرة علي مداح : نظرة متأنية في تاريخ الدولة العثمانية ط١ ، دار الحارثي ، الطائف سنة ١٩٩٨م .

١١- حسام محمد عبد المعطي : العلاقات المصرية الحجازية في القرن ١٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

١٢- حسين بن علي عبد الله با سلامة : تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها وكسوتها وسدانتها ، دراسة وتحقيق يوسف على الثقفي ، الأمانة العامة للإحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٣١٩هـ .

١٣- حسين بن محمد نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ، جـ١ ، ط١ ، د . م ، د . ت ، ١٣٤٩هـ.

١٤- خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، ط٢ ، جـ٢ ، دار العلم ، بيروت ، ١٣٩٧هـ .

١٥- الرازي (محمد بن أبي بكر عبد القادر) مختار الصحاح ، المركز العربي للثقافة والعلوم ، بيروت ، د . ت .

١٦- سالنامه ولاية الحجاز بالعربية ١٣٠٣هـ ، المطبعة الأميرية ، مكة المكرمة .

١٧- سعد بدير الحلواني : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن ١٩ ط ١٣١٣هـ د . م .

١٨- السنجاري (علي بن تاج الدين السنجاري) : منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، جـ١ دراسة وتحقيق ماجدة زكريا ، مركز البحوث جامعة أم القرى ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

١٩- سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

٢٠- السيد علي قاضي عسكر : مكة عاصمة الثقافة الإسلامية بحث ألقي في ندوة الحج الكبرى ، مكة ، ١٤٢٤هـ.

٢١- السيد محمد الدقن : كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ط١ ، مطبعة الجبلاوي ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٢٢- عايض بن خزام الروقي : كسوة الكعبة المشرفة في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ٢٦ ربيع الآخر ١٤٢٠هـ .

٢٣- الفاسي (تقي الدين) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

٢٤- الفاسي (تقي الدين) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د . ت.

٢٥- محمد أديب غالب : من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ، ط ، دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

٢٦- محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، ط١ ، جـ٤ ، مكة المكرمة سنة ١٣٨٥هـ .

٢٧- محمد عبد اللطيف هريدي : شئون الحرمين الشريفين في العصر العثماني ، دار الزهراء ، القاهرة ١٩٨٩م .

٢٨- محمد عبد الله آل زلفة : إصلاحات حسيب باشا في ولاية الحجاز كما وردت في الوثائق العثمانية ١٨٤٧م-١٨٤٩م ، بحث ألقي في مؤتمر الحياة الاجتماعية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني ، ١٩٨٦م .

٢٩- محمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازية ط٢ ، مطبعة الجمالية ، مصر ، ١٣٢٩هـ .

٣٠- المسعودي (أبو الحسن بن علي بن حسين) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جـ٢ ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

٣١- مصطفى رمضان : وثائق مخصصات الحرمين الشريفين في مصر أبان العصر العثماني وأهميتها في تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
٣٢- المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار جـ١ ، دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٩٧م .
٣٣- النهروالي (قطب الدين الحنفي) الأعلام بأعلام بيت الله الحرام ، المكتبة العلمية ، مكة المكرمة ، د . ت .
٣٤- يوسف أحمد : المحمل والحج ، جـ١ ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م .

الكتب المترجمة :

١- أسعد أفندي : التشريفات القديمة ، المطبعة العامرة ، اسطنبول ، د . ت .
٢- أيوب باشا صبري : موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب ، ترجمة : د. ماجدة مخلوف ، حسين مجيب المصري ، عبد العزيز عوض ، ط١ ، جـ٢ ، دار الآفاق ، القاهرة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م .
٣- اوليا جلبي : الرحلة الحجازية ، ترجمها من التركية : د. الصفصافي أحمد ، دار الأفاق العربية ١٩٩٩م .
٤- اوليا جلبي : رحلة جلبي إلى مصر في القرن السابع عشر ، ترجمها : حسين مجيب المصري وأشرف عليها د. محمد حرب ، دار الآفاق العربية ، ترجمه تحت النشر .
٥- خوليا تزجان : استار الحرمين الشريفين ، ترجمة : تحسين عمر طه أوغلي منظمة المؤتمر الإسلامي مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية اسطنبول ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
٦- س . مستراس : المعجم الجغرافي للأمبراطورية العثمانية ، ترجمة عصام محمد الشحادات ط١ ، دار ابن حزم ، لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
٧- ك . سنوك هورخووفيه : صفحات من تاريخ مكة جـ١ ، نقله للعربية علي عودة الشيوخ ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض ، ١٤١٩م .
٨- منيراتالار : الصرة الهمايونية فيالق الصرة في الدولة العثمانية ، إصدارات رئاسة الشئون الدينية، انقره ١٩٩١م .

٩- محمد أمين المكي : خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين ومناسك الحج ، ترجمة غير منشورة، د. ماجدة مخلوف.

دوائر المعارف التركية :

Islam Ansiklopedisi : Turkiye Diyanet vakfi , Istanbul . cilt 24.

الدوريات :

جريدة أم القرى	**: العدد ١**	**الجمعة ١٢**	**جمادى الأولى**	**١٣٤٣هـ .**
	: العدد ٢٧	**الجمعة ٩**	**ذي القعدة**	**١٣٤٤هـ .**
	: العدد ٦٧	**الثلاثاء ٤**	**ذي القعدة**	**١٣٤٥هـ .**
	: العدد ١٣١	**الجمعة**	**ذي القعدة**	**١٣٤٥هـ .**
	: العدد ١٥١	**الجمعة ٩**	**جمادى الأولى**	**١٣٤٦هـ .**

الموسوعات : الموسوعة العربية الميسرة ، دار نهضة لبنان – بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

الملاحق والصور

صورة وقفية الكسوة الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى رفع القبة الخضراء، ووضع بساط الغبراء، وسمك فى سمائه الأفلاك، وملك فى أرضه الأملاك، ففتح مناهج الملك والدولة الغراء، بيمن وقاية السلاطين، وحسن رعاية الأمراء، وجعل الكعبة البيت الحرام لشعائر الدين الزهراء، ﴿فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه﴾ واستسعد بحجة يوم الجمراء، ثم الصلاة والسلام على سيد الأنبياء، محمد أعلم الرسل الأعلام والأنباء، وعلى آله الكرام الأتقياء، وأصحابه العظام الأصفياء، نمقه العبد المحتاج الى عفو ربه الصمد . محمد بن قطب الدين محمد، القاضى بالعساكر المظفرة المنصورة فى ولاية أناطولى . أما بعد فهذا وثيقة أنيقة بديعة المعانى والبيان، هادية منمقة أنيقة بليغة المبانى والتبيان، توارى عباراتها راحا رحيقا، بل هى أصفى، وتجارى استعاراتها مسكا سحيقا بل هى أزكى، يشعر عما هو الحق القاطع، ما حواه فحواها، ويخبر عما هو الصدق الساطع، ما أداه مؤداها، وهو أنه قد بان لكل ذى عقل سديد، أن الدنيا الدنية قنطرة العابرين، ورباط المسافرين، يحل هذا ويرحل ذاك ولا يدرى أحد إلا ويمتطى صهوتى أدهم الليل وأشهب النهار ويسير مع السائرين الى منتهى الآجال والأعمار، وهى للموعظة ما قال سيد الكائنات(1)، عليه أفضل الصلوات، « استمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت »، فلا ريب أن العاقل من اعتبر من الرواحل واتخذ فيها لرحيله ذخيرة وزادا، وادخر لمقامه الباقى عدة وعتادا، بالصدقات التى ينال بها النجاة، ويتوسل بها الى الجنات، على ما نطق به القرآن، وحديث رسول الرحمن، حيث قال عز من قائل ﴿ان الله يجزى المتصدقين﴾ والمتصدقات وقال عليه الصلوات التامات، « اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » ألا وهى الوقف .

(١) المعروف ان هذه الجمل من خطبة قس بن ساعدة التى ألقاها بسوق عكاظ وشهدها النبى صلى الله عليه وسلم قبل عهد الرسالة .

(*) الوقفية صورت من كتاب مرآة الحرمين لإبراهيم رفعت باشا .

أيوب باشا صبري : مرآة الحرمين والجزيرة العربية ، جـ٢ ، ص٧١٤ .

فلما تفكر فى جميع ذلك السلطان الأعظم ، والخاقان الأكمل الأكرم ، ظل الله فى أرضه ، وخليفته على خليقته فى رفعه وخفضه ، علوى العلا ، من آل عثمان عثمانى المحيا ، من سلاطين الزمان سلطان البحرين والبرين ، العرض القائم بالسنة والفرض ، عاشر المجددين لدين الاسلام بأحسن المعاشر ، وعاشر السلاطين العثمانية كالعقد العاشر ، السلطان بن السلطان بن السلطان السلطان « سليمان » شاه بن السلطان « سليم » خان بن السلطان « بايزيد » خان لا زالت حديقة حقيقة العالمين منضرة بماء حياته ، ونماء ذاته ، وحدقة العالمين منورة بضياء صفاته ، وبيضاء سناء حسناته ، وبلغ أرواح آبائه وأجداده الرحمة وسقاهم بالكوثر وأسبغ عليهم نعم غفرانه وأنذر ورأى منها فى نفسه النفيسة نعم الله تعالى جزيلة ، لا يسع شكرها على ذاته الكريمة ، منه منة جميلة ليس فى طوقه ذكرها أراد استقرارها بالأوقات القاره ، واستمرارها بالادارة الداره ، متفكرا فى قول الملك الخلاق ، ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾ ، ونظر فى قول الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، وعالما بأن تعظيم الكعبة المستورة بالأستار الشريفة العالية وتشريفها فى الحج يوجب الجنة ، ويصير الهدف الساتر من العذاب والجنة ، وسائما فى قلبه الفسح من قول الرسول « من زارنى وجبت له شفاعتى » أن يستشفع منه بتكريم قبره بالأستار بل بتشريف مراقد الاتباع ، وستر مراشد الأشياع ، أيضا بالازار تنزيلا اياه منزلة الزيارة الدائمة ، والخدمة القائمة ، على مر الدهور والأعصار فان تلك المواضع وان كانت جرت العادة بسترها لكنها كانت بالأموال المتطرقة ، والاثمان المتفرقة ، فأحب أن يكون ما يصرف الى هذه الآثار الشريفة ، من الأموال المتميزة المتبركة المنيفة ، فعين لهذا أجمل أملاكه وأسبابه ، وأجمل أمواله وأكسابه ، فلذلك قد قال لدى المولى الفاضل ، النحرير الكامل ، مصباح رموز الدقائق ، مفتاح كنوز الحقائق ، كشاف المشكلات ، حلال المعضلات ، الموقع أعلى هذا الكتاب ، يسر الله له حسن المآب ،

بقوله الشريف ، ولطفه اللطيف، العارى عن الاعتساف، الحاوى على الاقرار والاعتراف ، الذى يجوزه الشرع ، لاحتوائه على ما يغير الأصل والفرع ، وحكى بأنه قد وقف أوقافا وسبلها، وحبس أملاكا وكلها، على النمط الأكفى الأشمل، وعلى الطريق المشروع الأكمل، لتكون لهذه المصلحة أوقافا قارة، وادرارات دارة، فى الدنيا العاجلة، ومفيدة له فى يوم الجزاء والآجلة وتكون عدة معدة لغده عن أمسه، ومزية منورة لا تفارقه فى رمسه، وتصيرها جسرة من العذاب وجنة، ويكون جزاها مثل جزاء الحج المبرور الجنة، وتكون باعثة للرفاعة وموجبة للشفاعة، منها جميع القرى الثلاث المسماة بيسوس وأبو الغيث وحوص بقمص الواقعة بالولاية المصرية التى كان حاصل منها فى السنة الواحدة مبلغ (٨٩٠٠٠) درهم ومنها جميع القرى السبع الجديدة الواقعة فى الولاية الشرقية بالديار المصرية أولها قرية (سلكه) كان حصل منها فى تلك السنة مبلغ (٣٠٤٩٦) درهما وثانيها قرية (سيرويجنجة) حاصلها فيها مبلغ (٧١٨٢٠) درهما وثالثها قرية (قريش الحجر) حاصل ما فيها مبلغ (٥١٣٠٤) درهما ورابعها قرية (منايل وكوم ريحان) حصل ما فيها مبلغ (٣٧٨٤٠) درهما وخامسها قرية (بجام) حصل ما فيها (١٤٩٣٤) درهما وسادسها قرية (منية النصارى) وحصل ما فيها مبلغ (٦٠٨٥٨) درهما وسابعها قرية بطاليا وحاصلها فيها (١٠٤٨٤) درهما يكون جميع النقود المزبورة فى تلك السنة المسفورة مبلغ (٣٦٥١٥٢) درهما فضيا محاذيا بنصف القطعة رايجا فى الوقت أيد الله تعالى دولته من سكها باسمه السامى، ورفه رعاياه بعدله المتوفر النامى ، وقف جميع القرى المزبورة المستغنية عن التعريف والتحديد ، والتبيين والتوصيف، لشهرتها فى مكانها عند أهاليها وجيرانها ، ولكونها مشروحة ومعلومة فى الدفاتر السلطانية والمناشير الخاقانية بجملة ما لها، من الحدود والحقوق، وما ينسب اليها بالاصالة والحقوق، والمراسم والمرافق ، والمداخل والطرايق، خلا ما يستثنى

منها شرعا من المساجد والمعابد والمنابر والمعابر ، والمراقد والمقابر ، والأملاك والأوقاف ، وسائر ما يعرف مبينا بينه بالأسامى والأوصاف ، وسلم جميعها الى من ولاه عليها بموجب الشرع المنصوص ، ونصبه للخدمة بالأمانة والاستقامة فى هذا الخصوص ، وتسلمها هو منه للتصرف فيها بالوجه السداد ، على ما هو المراد ، تسليما وتسلما صحيحين شرعيين .

§ ثم عين السلطان الفايق على حذافير السلاطين فى الآفاق ، بالاستهلاك والاستحقاق ، والسابق فى مضامير التدابير بمكارم الأخلاق ، ومراسم الاشفاق ، لا زالت شموس سعادته أبدية الاشراق ، وما برحت نجوم سلطنته محمية عن الانمحاق ، مما يحصل من تلك القرى الموقوفة المذكورة على حسب التخمين التى مدارها حصل السنة المشروحة المزبورة فالتعيين على هذه النسبة فى جميع الأعوام ، قلت المحصولات أوحلت بتفاوت الشهور والأيام ، مبلغ مائتى ألف درهم وستة وسبعين ألف درهم ومائتى وستة عشر درهما لأستار ظاهر الكعبة الشريفة شرفها الله تعالى فى كل سنة مرة على ما جرت به العادة القديمة فى السنين الماضية القديمة طبقا على هذا التخمين بعد الصرف المذكور فى السنة مبلغ ثمانية وثمانين ألف درهم وتسعمائة درهم وستة وثلاثين درهما وشرط أن يحفظ ذلك الباقى بحفظ المتولى تمام خمسة عشر عاما فيكون عدد الجمع فى هذا العام على التخمين التام مبلغ ثلاثة عشر مرة مائة ألف درهم وأربعين درهما فعين من هذا الباقى فى المحفوظ المجموع المسطور لأستار المواضع التى تجدد فى انقضاء كل خمسة عشر عاما مرة وبعد تجديدها المزبور لا تجدد كل سنة بل تروح الى انقضاء خمسة عشر عاما أخر ثم تجدد مرة أخرى كذلك ثم فثم الى أن ينقضى الدهر ويتم لكل مرة من تلك المرات ، وفى كل كرة من هذه الكرات ، بالتخمين المزبور ، والتعيين المذكور مبلغ سبعمائة ألف درهم وأحد وخمسين ألف درهم وثلثمائة درهم وسبعين درهما فضيا

رايجا فى الوقت وتلك المواضع التى يصرف اليها هذا المقـدار فى خمسـة عشر عاما مرّة وهى داخل الكعبة الشريفة، والروضة المطهرة المنيفة، أعنى بها التربة المنورة لسيد الكونين، ورسول الثقلين، نبينا محمد (عليه أفضل الصـلاة والسلام) ، الى يوم القيام، بالمدينـة المنورة والمقصورة المعمورة ، فى الحـرم الشريف ، والمنبر المنيف ، فيـه ومحرابه محراب التهجد ، والأستار الأربعـة لنفس الحرم الشريف ومحراب ابن العباس وقبره وقبر عقيل بن أبى طالب وحضرة الحسن وحضرة عثمان ابن عفان وفاطمة بنت أسد (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) وما زاد بعد هـذا وهو مبلغ خمسمائة ألف درهم واثنـين وثمـانين ألف درهم وستمائة وسبعين درهمـا لاحتمال أن يقع فى بعض السنين النقصـان، بسبب الشراق وطوارق الحـدثان ، لأن هذا بالتخمين، وان لزم فى بعض السنين، جبر النقصان ، فليجبر من هـذا الفضـل ذاك الزمان ، وان وجد فى انقضاء المدة وبعـد الصرف شيء ممـا يزيد ويفضل سواء كان هذا المقدار، أو أكثر منه أو أقل فليشتر بالموجود المزبور الملك المناسب للوقف من العقار . الواقع فى موضع الرغبـة والاشتهار ، ليكثر محصول الوقف ، وتوفير مواضع الصرف، بالحاق هذا المشـترى والمتاع بسـائر الأوقات واسـتغلاله معها وصرف غلاته الى المصـارف المبينـة بالأوصاف وتنميـة الوقف وتقويته بهذا التكثير وتمشيته وتوسعته بذلك التوفير، وهذا بعد رعاية شرط أنه ان وقعت المضايقة فى هذا الوقف أو فى الوقف الآخر الذى وقفـه السلطان أيضا على مصالح الفقراء الذاهبين الى الحجاز وعلى جمالهم وعلى سائر مهماتهـم وكتب له وقفية مستقلة مشتملة على هـذه الشروط والقيود ، تكون مرعية بالخلود والابود، يلزم أن يعين كل واحد الآخر من الجانبين بزوائده، وبفضائل عوائده، باتمـام ما يهـم ويلزم له وبتكميله لدفع مضايقتـه وضرورته واسـعاده واجتهاده اقـرارا واعترافا صحيحين شرعيين، مصدقين محققين مرعيين ، وقفا صحيحا شرعيا ، وحبسا صريحا

مرعيا ، حاويا على الحكم بصحته أصلا وفرعا ، على وجه يعتد به دينا وشرعا ، وغب رعايته شرائط الحكم والتبجيل ، وفى حصول الوقف والتسبيل ، لدى المولى الفضل النحرير الكامل الموقع أعلا هذا الصك الدينى ، والحفظ اليقينى ، وفتح الله تعالى أبواب الحقوق بمفاتيح أقلامه ، وأحكم الأمور بثبوت أحكامه ، فصار وقفا لازما مسلسلا متفق عليه على مقتضى الشرع ومرتضى أحكامه بحيث لا يرتاب صحته وابترامه لوقوع حكم المولى المومى اليه على رأى من رآه من الأئمة الماضين المجتهدين (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) عالما بالاختلاف الجارى بينهم فى مسألة الوقف علم خلوده بخلود السموات وأبوده بأبود الكائنات الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين فلا يحل بعد ذلك لأحد يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ينقضه أو يبطله أو يحوله أو يبدله فلا يملك بعد ذلك المؤمن أو خائفا من الله المهيمن بعد ما سمع قول رب العالمين ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ وأجر الواقف بعد ذلك على أرحم الراحمين جرى ذلك .

وحرر بالأمر العالى الخاقانى لا زال عاليا فى صفر المظفر المنخرط فى سلك شهور سنة سبع وأربعين وتسعمائة من هجرة من لا نبى بعده . وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين وفوا عهده .

الملحق رقم (٢)

الاشهاد الشرعى بتسليم الكسوة من مأمور تشغيلها الى المحملى (من فى عهدته المحمل والكسوة) عام ١٣٢١هـ / ١٩٠٤م

بمحكمة مصر الكبرى الشرعية فى يوم الثلاثاء خامس عشر القعدة سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وألف الموافق ثانى فبراير سنة أربع وتسعمائة وألف ، أذن فضيلتلو قاضى أفندى مصر حالا لحضرة العلامة الشيخ محمد ناجى أحد أعضاء المحكمة المذكورة بسماع ما يأتى ذكره فيه ولكاتبيه هما : الشيخ محمد سعيد ومحمد مصطفى أفندى الكاتب كلاهما بالمحكمة المذكورة بكتابة ما يأتى ذكره فيه ، فلدى حضرة العضو المومى اليه بحضور الكاتبين المذكورين بالمجلس المنعقد بمسجد سيدنا ومولانا الامام أبى عبد الله الحسين رضى الله تعالى عنه الكائن بمصر المحروسة بالقرب من خان الخليلى والجامع الأزهر بقسم الجمالية فى الساعة العاشرة صباحا من اليوم المرقوم ، أشهد على نفسه الحاج محمد أحمد المحاملى الساكن بالدرب الأصفر بالقسم المذكور ابن المرحوم أحمد مصطفى بن مصطفى شهوده الاشهاد الشرعى ، وهو بأكمل الأوصاف المعتبرة شرعا أنه قبض واستلم واستوفى ووصل اليه من حضرة عبد الله فائق بك مأمور تشغيل الكسوة الشريفة حالا الساكن بشارع المحجر بقسم الخليفة بمصر ابن المرحوم اسماعيل بك ابن المرحوم ابراهيم ، الحاضر هو معه بهذا المجلس جميع كسوة بيت الله الحرام المشتملة على ثمانية أحزمة وأربعة رنوكه (أى دوائر) مركبة على حملين من الثمانية أحمال الآتى ذكرها فيه ، مزركشة الثمانية أحزمة والأربعة رنوكه المذكورات بالمخيش الأبيض والأصفر المطلى بالبندق الأحمر على الحرير الأسود والأطلس الحرير الأخضر المبطن بالبفت الأبيض والنوار القطن ، المركبات الثمانية أحزمة المذكورة على ثمانية

أحمال حرير أسود مكتوب ومبطن بالبفت الأبيض والنوار القطن ، اثنان من الثمانية أحمال المذكورة كل منها تسعة أثواب كل ثوب منها طوله ستة وعشرون ذراعا بالذراع البلدى، طول كل ذراع منها سبعة وخمسون سنتى متر وكسور من السنتى ، واثنان من الثمانية أحمال المذكورة كل منهـا ثمانية أثواب من الأثواب المذكورة ، والأربعة أحمال باقى الثمانية أحمال المذكورة ، اثنان منها سبعة أثواب ونصف من الأثواب المذكورة والاثنان الباقيان كل منهما ستة أثواب ونصف من الأثواب المذكورة .

وستارة باب بيت الله الحرام المعبر عنها بالبرقع المزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر المطلى بالبندق الأحمر على الحرير الأسود والاطلس الحرير الأخضر والأحمر ، المبطنة بالبفت الأبيض والنوار القطن والأطلس الحرير الأخضر ، بها خمسة شراريب حرير أسود وقصب وكنتير ومخيش وستة أزررة فضة مطلية بالبندق الأحمر واثنتى عشرة شرابة صغيرة حـرير احمر وقصـب وكنتير ، واثنتى عشرة شمسية مزركشـة على الحرير الأحمر . وكسـوة مقام سيدنا ومولانا ابراهيم خليل الرحمن عليـه وعـلى نبينا أفضـل الصـلاة وأتم التسـليم المبطنة بالبفت الأبيض المزركشـة بالمخيش الأبيض والأصـفر المطلى بالبنـدق الأحمر عـلى الحرير الأسود والأطلس الحرير الأخضر والأحمر ، بها أربعة شراريب حرير أسـود وقصـب وكنتير ومخيش وعشر شمسـيات مزركشـة بالمخيش الأبيض والأصـفر المطلى بالبندق الأحمر على الحرير الأحمر ، وعشرة شراريب صـغيرة حرير أحمر وقصب ، وخمسـة أزررة فضة مطلية بالبندقى الأحمر بها سجق قطنى شبكة بقيطان قطن وأذررة شراريب من قطن هندى أحمر وأصـفر وبها ترتر أحمر . وكيس مفتـاح بيت الله الحرام المزركش بالمخيش الأصـفر المطلى بالبندقى الأحمر عـلى الأطلس الحرير الأخضر به ترتر ملون وكنتير أصـفر مبطن بالأطلس الحرير الأخضر به شرابتان قصـب وكنتير وقيطان قصـب .

وستارة باب سطح بيت الله الحرام المعروف بباب التوبة داخـل

بيت الله الحرام المزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر المطلى بالبندق الأحمر على الحرير الأسود والأطلس الأخضر والاحمر المبطنة بالبفت الأبيض والنوار القطن والأطلس الحرير الأخضر بها ترتر • وستارة باب مقصورة سيدنا ومولانا ابراهيم الخليل المشار اليه ، المزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر المطلى بالبندق الأحمر على الحرير الأسود والاخضر والأحمر ، بها خمسة أذررة فضة مطلية بالبندق الأحمر ، وعشر شمسيات مزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر على الأطلس الحرير الأحمر ، بها عشرة شراريب صغيرة حرير وقصب المبطنة بالبفت الأبيض والأطلس الحرير الأخضر • وستارة باب منبر الحرم الشريف المكى المزركشة بالمخيش الأبيض والأصفر المطلى بالبندق الأحمر على الحرير الأسود والأخضر المبطنة بالبفت الأبيض والنوار القطن والأطلس الحرير الأخضر ، وثلاثة مجاديل — أى حبال قطن — احتياج تعليق الكسوة الشريفة على بيت الله الحرام • واحدى وأربعين عصفورة — أى حبل قطن مجدول — احتياج الحلق ، وغلايتين من النحاس مغطاتين مملوءتين بماء الورد الباش احتياج غسيل بيت الله الحرام حسب المعتاد ؛ قبضا وتسليما واستيفاء ووصولا شرعيات حسب اعتراف المشهد المذكور بذلك يوم تاريخه بهذا المجلس ، بحضور كل من سعادة ابراهيم رفعت باشا أمير الحج الشريف الساكن بالدويدارى بقسم الدرب الأحمر ابن المرحوم سويفى بن المرحوم عبد الجواد ، وحضرة أحمد زكى بك مدير الأموال المقررة بنظارة المالية المصرية حالا ، وأمين الصرة الشريفة فى هذا العام الساكن بشارع الظاهر بقسم الأزبكية ابن المرحوم السيد يوسف الحلبى ابن المرحوم السيد عثمان الحلبى ، وحضرة السيد محمود الببلاوى شيخ مسجد ومقام سيدنا ومولانا أبى عبد الله الحسين رضى الله تبارك وتعالى عنه الساكن بحارة المناصرة بقسم الموسكى ابن حضرة العلامة الهمام السيد

— ٢٧٥ —

الشريف على الببلاوى شيخ الجامع الأزهر الشريف حالا نجل المرحوم السيد محمد الببلاوى ، ومحمد عمر أفندى الكاتب وأمين مخزن مصلحة الكسوة الشريفة الساكن بشارع مصر القديمة ابن عمر بن محمد العارف بكل منهم للمشـــهد المذكور عينا واسما ونسبا وأنه الحاضر بهذا المجلس واتصافه بالأوصاف المعتبرة شرعا وعلى المشهد المذكور الخروج من عهدة ذلك جميعه وتسليمه لمن له ولاية تسلم ذلك بمكة المشرفة حسب المعتاد فى ذلك .

صدر ذلك بحضور وشهادة من ذكر أعلاه تحريرا فى يوم الأربعـــاء سادس عشر القعدة المذكور الموافق ثالث فبراير المرقوم أ هـ .

الملحق رقم (٣)

الاشهاد الشرعى بتسليم الكسوة الشريفة

لسنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٥ م

اشهد باستلام الكسوة الشريفه [illegible]

[illegible]



— ٣٧٩ —

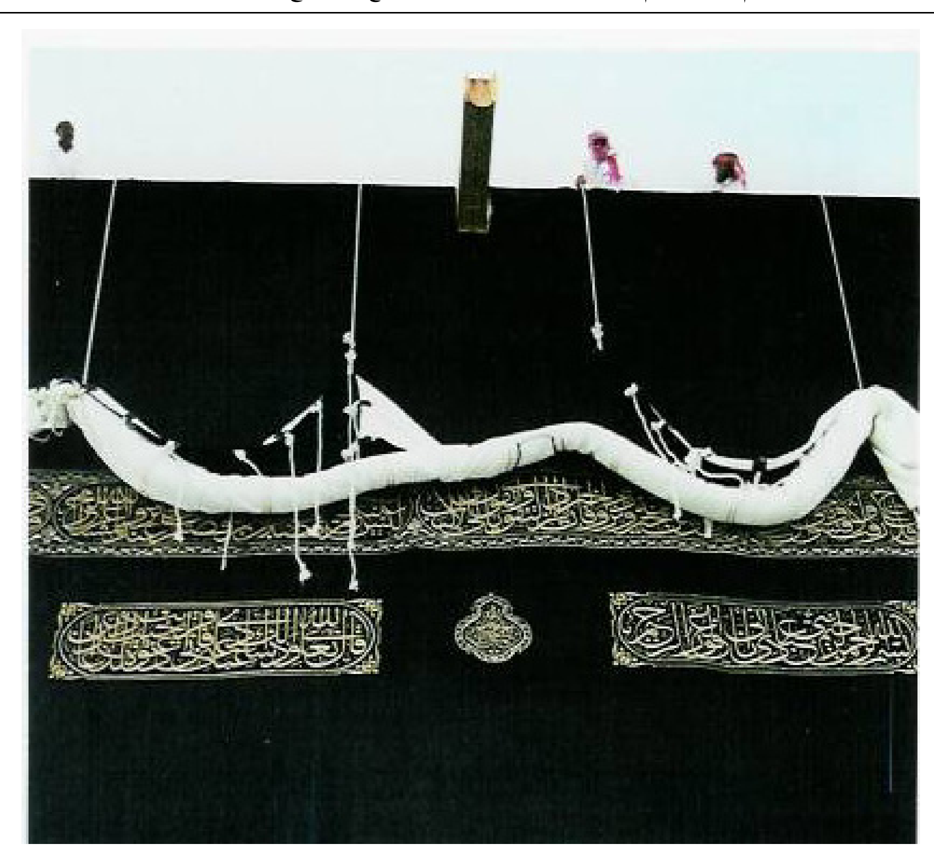
حجة شرعية خالية عن وضع مبلغ
ثمانية عشرة قروش
١٠

بخط المشهد الحسيني بقسم الجمالية [illegible] محمود بك [illegible] أمير الحج الشريف
[illegible] حالاً الساكن بالنحاسين [illegible] القصبة بقسم الجمالية [illegible] بن حسن ابن سعيد
وحضور [illegible] بنت [illegible] القاضي [illegible] وأمين الصرة الشريفة [illegible]
الشريفة المشهود [illegible] بقسم [illegible] ابن سعيد بن حسن [illegible] على نفسه الحاج محمود
[illegible] الساكن بالجمالية [illegible] بقسم الجمالية ابن [illegible] مصطفى [illegible]
[illegible] الشهير [illegible] الأوصاف المعتبرة شرعاً أنه استلم ووصل إليه
من حضرة الفاضل عبد الله بك فائق مأمور تشغيل الكسوة الشريفة حالاً الساكن
بشارع [illegible] بقسم الخليفة [illegible] المرحوم [illegible] بك [illegible] المرحوم [illegible]
[illegible] المجلس المحقق معرفة حضرة عبد الله بك فائق المشهود
المذكورين عيناً واسماً [illegible] ونسباً واتصافهما بالأوصاف الشرعية
[illegible] جميع كسوة بيت الله الحرام المشتملة على ثمانية أحزمة وأربعة
زنوكة مركبة على [illegible] من الثمانية أحمال الأولى ذكرها [illegible] الثمانية
أحزمة والأربعة زنوكة المذكورات بالمخيش الأبيض والأصفر المطلي
بالبندقي الأحمر على الحرير الأسود والأطلس الحرير الأخضر المبطن بالبفتة
الأبيض جميع ذلك وبالتول القطن [illegible] الثمانية أحزمة [illegible]
[illegible] الثمانية أحمال حرير أسود ملتوت ومبطن بالبفتة الأبيض
والتول القطن وستارة باب بيت الله الحرام المصنوعة [illegible] بالبرج [illegible]
بالمخيش الأبيض والأصفر المطلي بالبندقي الأحمر على الحرير الأسود والأطلس
الحرير الأخضر [illegible] المبطن بالبفتة الأبيض والتول القطن والأطلس الحرير
الأخضر [illegible] أسود [illegible] وكتبة ومخيش وستة
أزرار قصبة مطلية بالبندقي الأحمر واثنا عشر [illegible] صغيرة
قطن مصنوع [illegible] وقصب وكتيرة واثنا عشر [illegible]

عالي الحرير الاحمر وكسوة مقام سيدنا ومولانا ابراهيم خليل الرحمن عليه
وعلى نبينا افضل الصلاة واتم التسليم المصنوعة بالقصب الابيض المزركش
بالمخيش الابيض والاصفر المطلي بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود والاطلس
الاخضر والاحمر وبه اربعة شراريب سود وقصب وكنتير ومخيش
وعشر شماسات مزركشة بالمخيش الابيض والاصفر المطلي بالبندقي الاحمر
على الحرير الاحمر وعشر شراريب صغيرة قطن مصبوغ احمر وقصب وقبة
ازرار فضة مطلية بالبندقي الاحمر لها سحق قطن شبكة نقيطان قطن
واورع وشراريب من قطن هندي احمر واصفر بخرز وكيس مفتاح باب بيت
الله الحرام المزركش بالمخيش الاصفر المطلي بالبندقي الاحمر على الاطلس
الحرير الاخضر به برق ملون وكنتير ابيض مبطن بالاطلس الحرير الاخضر
به شرابتان قصب وكنتير وقيطان قصب وستارة باب سطح بيت
الله الحرام المعروف بباب التوبة داخل بيت الله الحرام المزركشة بالمخيش
الابيض والاصفر المطلي بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود والاطلس الاخضر
والاحمر المبطنة بالبفتة الابيض والنوار القطن والاطلس الحرير الاخضر لها
برق وستارة باب منبر سيدنا ومولانا ابراهيم الخليل المشار اليه
المزركشة بالمخيش الابيض والاصفر على الحرير الاسود والاخضر والاحمر لها
خمسة ازرار فضة مطلية بالبندقي الاحمر وعشر شرابات مزركشة
بالمخيش الابيض والاصفر على الاطلس الحرير الاحمر لها عشر شراريب
صغيرة قطن هندي احمر وقصب المبطنة بالبفتة الابيض والاطلس الحرير
الاخضر ومثلها مجاديل قطن احتياج تعليق الكسوة الشريفة على بيت
الله الحرام واحدى واربعين عشرة قطن مجدولة احتياج الحلق
وشكارتين من النحاس مقطاتين محلوتين بماء الورد اليابس احتياج



— ٢٨٢ —



صورة أثناء تغير ثوب الكعبة المشرفة



إحدى الكودشيات ومكتوب عليها الصمدية



صورة تمثل ستارة باب الكعبة المشرفة



الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة